410 - 01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الجزائرية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة بوبكر بلقايد - تلمسان
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

سجل تحت رقم FACLT 02513
بتاريخ 2015
الرقم

تخصص: دراسات مقارنة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستير

الموسومة بـ:

الجذور اللسانية العربية في اللسانيات الغربية الحديثة

دراسة مقارنة بين الجرجاني والتشومسكي

- أنموذجا-

من إعداد الطالبة:

نجاة بن قادة

تحت إشراف:

أ.د. نورية شيخي

السنة الجامعية: 1434-1435هـ/ 2013-2014م

مقدمة:

الحمد لله حمدا كثيرا ،وسبحان الله بكرة وأصيلا ،والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

يُعدّ التفكير اللغوي من الأمور التي نالت عناية الشعوب القديمة، ويظهر ذلك في محاولة وضع تعريف للغة والبحث في نشأتها، وتعليل تعدد اللغات وما بينها من اختلاف، والنظر في الأصوات، واشتقاق الألفاظ، ووضع الشروح المفسرة للقواعد النحوية. ومن أرقى أنواع هذا التفكير محاولة الإنسان الأول تمثيل الكلمات الملفوظة برموز كتابية، وقد نتج عن ذلك اختراع الكتابة التي تعدّ الوسيلة الأساسية في حفظ المعارف والتراث الإنساني من الفقدان والضياع.

وتعدّ جهود القدماء من علماء العرب في مجال البحث اللغوي الذي بدأ مع قيام الحركة العلمية في القرن الثاني للهجرة، أدق ما عرفته البشرية في عصورها القديمة، والدليل على ذلك هذا التراث اللغوي الزاخر ،الذي مازلنا نعيش بفضله حتى الآن ،وهو تراث يمتاز بالأصالة في التفكير، والغزارة في الإنتاج، والتنوّع في الاتجاهات، والعمق في التحليل والدقة في المنهج.

ومن أجل حماية لغة القرآن الكريم من انتشار اللحن فيها قام النحاة العرب بوضع النحو لحمايتها والحفاظ على خصوصيتها وكانت جهود القدامى أمثال **الخليل وسيبويه** تمثل النواة الأولى للدرس اللغوي العربي ، ولذلك ليس مستغربا أن نجد كتاب سيبويه وآراء عبد القاهر الجرجاني في النظم تخضع للمقارنة بآراء **دي سوسير وتشومسكي** وغيرهما.

ولقد بدأ البحث اللغوي في العصر الحديث مع عصر النهضة، ولكن **علم اللغة** "Linguistiques" لم يأخذ مكانته باعتباره علما إلا على يد دي سوسير من خلال دروسه التي ألقاها، وجمعها ونشرها تلاميذه بعد وفاته سنة 1916، ثمّ تطور وازدهر هذا العلم على يد

مجموعة من علماء اللغة أمثال **سابير** (Sapir) **وبلومفيلد** (Bloomfield) **وفيرث** (Firth) **وتشومسكي** (Chomsky) الذي أحدث ثورة حقيقة في الدراسات اللغوية.

ومن هنا كان موضوع بحثي حول الربط بين الدراسات اللغوية العربية القديمة ،باللسانيات الغربية الحديثة موسوماً: " **الجذور اللسانية العربية في اللسانيات الغربية– دراسة مقارنة بين الجرجاني وتشومسكي أنموذجا–**".

والهدف من هذا البحث هو بيان تأثير الدرس اللغوي العربي في اللسانيات الغربية الحديثة وإبراز قيمة ومكانة الموروث اللغوي العربي الزاخر الذي تفتخر به اللغة العربية.

ولم يكن في الحقيقة اختياري لهذا الموضوع من باب المصادفة، وإنّما كان وليد اهتمام سابق بهذا المجال، فقد استهوتني الدراسات اللغوية منذ أن انتسبت إلى دراسة اللغة العربية وآدابها بالإضافة إلى أنّ الموروث اللساني العربي فيه إشارات واضحة إلى كثير من القضايا اللغوية العامة التي لم تدركها اللسانيات الغربية إلا منذ قرن من الزمن ولذلك فقد حملتني الرغبة إلى عقد مقارنة بين الدراسات اللغوية العربية واللسانيات الغربية الحديثة.

وكما نعرف أن حقل الدراسات اللغوية شهد تطورا ملحوظا خاصة في مجال اللسانيات، ولكن إذا توغلنا في تراثنا اللغوي العربي نجد كثيرا من النقاط التي تتوافق مع ما وصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة،و هنا تمثلت نقطة إشكالي التي تبلورت تحتها مجموعة من التساؤلات أهمها:

– فيم تتمثل الجهود اللسانية العربية القديمة؟ وما أهمية جهود القدماء في إثراء الدرس اللساني الحديث؟ وما هو واقع اللسانيات الغربية الحديثة ؟ وما هي قيمة تراثنا اللغوي في ضوء ما وصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة ؟وما مدى تأثر اللسانيات الغربية الحديثة بالتراث اللغوي العربي؟

ولقد اتبعت خطة معينة في بحثي احتوت على:

مقدمة فمدخل يليهما ثلاثة فصول، يندرج تحت كل فصل مبحثان ،وختمنا بحثنا كما هو معلوم بخاتمة.

في **المدخل** تحدثت عن التراث اللغوي العالمي والعربي والعلاقة بين اللسانيات الغربية والعربية.

أمّا **الفصل الأول** فتناولت فيه التعريف بالنحو ونشأته وأهم المدارس النحوية ومستويات الدرس اللساني من صوتي وصرفي ودلالي، ثم انتقلت في المبحث الثاني إلى الدراسة اللسانية عند القدماء ومنهم الجاحظ والجرجاني وابن خلدون.

وتضمن **الفصل الثاني** الحديث عن اللسانيات قبل دي سوسير ثم تطرقت إلى اللسانيات عند دي سوسير، ثمانتقلت إلى منهج اللسانيات عند نوام تشومسكي.

أما **الفصل الثالث** فكان مقارنة بين دي سوسير والجرجاني في المبحث الأول، ثم انتقلت إلى بيان أوجه الإختلاف والتشابه بين الجرجاني وتشومسكي في المبحث الثاني.

أمّا **الخاتمة** فتضمنت ما توصل إليه البحث من نتائج.

وقد اعتمدت في بحثي على **المنهج التاريخي** عندما أرّخت للتراث اللغوي العالمي والعربي ونشأة النحو، واعتمدت على **المنهج الوصفي التحليلي** في تتبع آراء العلماء العرب السابقين واللسانيين الغربيين، واعتمدت على **المنهج المقارن** في المقارنة بين الجرجاني وتشومسكي. وفي الحقيقة لم تواجهني عقبات كثيرة و-الحمد لله -خلال بحثي سوى ضيق الوقت في دراسة هذا العلم الواسع.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر أهمها: **الجاحظ "البيان و التبيين"** ، **عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز"** ، و **ابن خلدون"المقدمة"** ،**وإبن جني الخصائص** ، و**"علم اللغة العام" لدي سوسير** وغيرها.

وإني لأرجو أن أكون بعملي هذا قد أسهمت ولو بقليل في تسليط الضوء هذا العلم ولعله يكون فاتحة لدراسات أخرى أكثر نضجا وأكثر تفصيلا.

ونحمد الله عزّ وجل ونشكره على أن أعاننا بفضله على إنجاز هذا العمل فهو وراء الجهد والقصد وإليه المبتغى.

بن قادة نجاة

تلمسان في: 01 شعبان 1435هـ

الموافق لـ 30 ماي 2014م

المدخل
اللسانيات
بين التراث والمعاصرة

تعتبر الدراسة اللغوية قطبا أساسيا في تشكيل التراث المعرفي و الفكري للحضارة الإنسانية، لذلك كان تاريخ الأمم السالفة حافل و غني بالدراسات اللغوية التي تبحث في الظاهرة اللغوية من الوجهة الصوتية و التركيبية و الدلالية ، و قد التفت الإنسان منذ القديم الأزل إلى الظاهرة اللغوية، و طرح حولها عدّة تساؤلات، مما أدى به إلى الوصول إلى حقائق عدّة حول اللغة بشكل عام.

ولهذا نجد اهتمام القدماء باللغة لم ينقطع قط خصوصا في المجتمعات التي كانت للغتها علاقة مباشرة بالدين مثل علاقة الهنود باللغة السنسكريتية والأوروبيين باللغتين اليونانية و اللاتينية و العرب باللغة العربية.[1]

فإذا تأملنا في **تراث الحضارة الهندية** نجد الدراسة اللغوية من مرتكزات المعرفية للفكر الهندي إذ نشأة هذه الدراسة و تطورت في القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد على يد نفر غير قليل من الباحثين يتقدمهم اللغوي الهندي **بانيني*** الذي يعد من أعلام المدرسة الهندية القديمة،[2] يقول **بلومفيلد****: « **يعدّ بانيني معلما من أعظم معالم الذكاء الإنساني**»،[3] بحيث قدم وصفا شاملا ودقيقا للقواعد الصرفية و النحوية للغة السنسكريتية بوصفها من أقدم لغات الأسر الهندأوربية وقد كان الدافع الأساسي لهذا الزخم المعرفي هو وجود الكتاب المقدس لدى الهندوس الذي ينعت **بالفيدا**، " vida" فقد كان مركز اهتمام الفكر اللغوي الهندي،[4] فالحضارة الهندية اهتمت اهتماما بالغا **بالظاهرة** اللغوية و لاسيما في جانبها الصوتي الذي ينعكس النظرة العلمية الدقيقة للفعل

---

[1]– أنظر : شرف الدين الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، د.س، ص 29.

[2]– أنظر : أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د.ط، 1999، ص 02.

*– بانيني: عالم نحوي هندي قديم اهتم باللغة السنسكريتية، عاش في القرن الخامس قبل الميلاد.

**– بلومفيلد leonard Bloomfied: أحد علماء اللغة الأمريكين و رائد في مجال اللغويات البنيوية.

3– بوقرة نعمان ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة، د.ط،2006، ص 53

[4]– أنظر: أحمد عزوز ، المدارس اللسانية ، دار آل الرضوان ،وهران ، ط 2 ،2008 ، ص31.

التواصلي إذ وصفوا الأصوات و عينوا مخارجها و أعضاء النطق ووصلوا إلى تحديد مواضعها تحديدا دقيقا، فكانت دراستهم متنوعة و شاملة لمعظم جوانب علم الأصوات.[1]

أما في مجال النحو، فقد اهتم الهنود بهذا المجال اهتماما وافرا من خلال ما توفرت عليه من مدارس نحوية و من مؤلفين في النحو، و نجد **بانيني** إمام النحو الهندي يمثل مرحلة النضج في الدراسات النحوية عند الهنود و لهذا نجد كتابه " **الأقسام الثمانية**" نال شهرة غطت على أي مؤلف آخر وقد عبر **بلومفيلد** على نحو **بانيني** بقوله : "**أن نحو بانيني يعد واحدا من أعظم الشهادات القديمة على تقدم العقل البشري**".[2]

وقد اهتم الهنود للنحو لأنه الوسيلة الوحيدة التي تقوّم الألسنة و تحفظ كتبهم المقدسة من الانحراف و لكي ندرك قيمة النحو عندهم نقرأ المقولة التي أوردها **أحمد مختار عمر*** و مفادها: "**إن الماء أقدس شيء على الأرض و الكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء و لكن النحو أكثر قداسة من الكتب المقدسة**".[3]

والحضارة اليونانية كغيرها من الحضارات لها رصيد معرفي رائد في مجال الدراسة اللغوية فقد اهتم اليونانيون القدامى بالظاهرة اللغوية بكل مستوياتها منها ما هو صوتي و منها ما هو تركيبي ودلالي[4] و إلى جانب ذلك فقد أدركوا وجود لغات بشرية غير لغتهم اليونانية ،ووجود فروق لهجية بين اليونانيين و غير اليونانيين كما أن أفلاطون في حوار **كراتايلس cratylus** يعترف بإمكانية وجود أصل أجنبي في بعض مفردات اليونانية[5]، و لعل إطلاقهم كلمة **بربري** « Barbaros »

---

[1]- أنظر: أحمد عزوز ، المدارس اللسانية ، ص31 -32.

[2]- أنظر: بوقرة نعمان ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص53- 54

*- أحمد مختار عمر باحث في علم اللغة ولد بالقاهرة سنة 1933 و ترك تراث كبير يتجاوز 30كتابا ينوع بين التأليف والتحقيق و الترجمة.

[3]- أحمد عزوز ، المدارس اللسانية ، ص78

[4]- أنظر:أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص 38

[5]- أنظر : شرف الدين الراجحي، مبادئ علم اللسانيات ص 58

على الذين يتكلمون بطريقة مبهمة أو اللغات الأجنبية غير المفهومة لديهم يدل على اهتمامهم بالاتجاه اللغوي أكثر من اهتمامهم باللغة كلغة.[1]

إن أول انجاز في اللسانيات في اليونان يعود إلى الألف سنة الأولى قبل الميلاد، بحيث قاموا بتصميم نظام حروف أبجدية لكتابة اللغة اليونانية و قد صار هذا النظام أساس الحروف الأبجدية اليونانية للغة أثينا الكلاسيكية و اللهجات الأوروبية الأخرى.[2]

و نلفت الإ نتباه إلى أن المعرفة اللسانية في تلك الفترة إقتصرت على معرفة الكتابة و الخط ،و ليس أدل على ذلك من كلمة **غراماتيكوس** grammatikos التي كانت تدل في مبدئها على العارف بالحروف فهما و استعمالا، و هي تدل كذلك على أن أول عمل لغوي علمي في اليونان كان تطور و استعمال الكتابة [3] أما النظر في اللغة و قد بدأ مع **سقراط** و **البلاغيين الأوائل** و لعل أهم الآثار الباقية محاورات **أفلاطون** السابقة الذكر – محاورات **كراتيلوس** التي خصص جزءا منها القضايا اللسانية بوصفها جزءا من الأسئلة الفلسفية الوجودية،[4] و نجد كذلك أعمال أرسطو التي تتضمن رصيدا معرفيا في مجال الدراسة الصوتية ،و هو الرصيد الذي يدل على وعي عميق بالقيمة العلمية للتحليل الصوتي[5] وحوالي القرن الثالث قبل الميلاد نجد **المدرسة الرواقية** كإتجاه فلسفي رائد بآرائه المتميزة في البلاغة و الفلسفة، و كان منهجهم الجدلي مبنيا على اللغة ذاتها فالدراسة الجدلية الفعالة تبدأ من الجزء الذي يبحث في الكلام و ميزوا في اللغة بين الصيغة و المعنى و هو تمييز يقارب ما ذهب إليه دي سوسير حديثا في تفرقته بين الدال و المدلول.[6]

---

[1]– أنظر : أحمد عزوز ، مدارس اللسانية ص44

[2]– أنظر : شرف الدين الراجحي ،" مبادئ علم اللسانيات الحديث ، ص .30

[3]– أنظر : المرجع نفسه، ص31.

[4]– أنظر : بوقرة نعمان ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص57

[5]– أنظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص 60.

[6]– أنظر : بوقرة نعمان ، مرجع نفسه ، ص57.

وبعد الحضارة اليونانية نجد أيضا **الحضارة الرومانية** و التي كانت الوارث الشرعي من الناحية التاريخية للتراث اللغوي اليوناني، إلا أنها قد طبعت هذا التراث بخصوصياتها الثقافية و الحضارية فأسهمت في دفع الحركة العلمية في مجال الدراسة اللغوية و لاسيما من جانبيها الدلالي و البلاغي.[1]

فإذا كانت العلوم اللغوية الرومانية تطبيقا للفكر اليوناني[2] إلا أنها ساهمت قليلا في تطوير الدراسات اللغوية و يظهر ذلك من خلال العمل الضخم الذي قدمه اللغوية الفيلسوف الروماني "**فارو**" في كتابه اللغة اللاتينية الذي تناول فيه قضايا نحوية جمّة قسمها إلى ثلاثة مواضيع رئيسية هي: **علم التراكيب، علم الصرف، وعلم أصول الكلمات.**[3]

و يمكننا الآن أن نلخص إلى أن اللغة ظاهرة فيزيولوجية إنسانية لاحظها الإنسان منذ أن خلق على وجه الأرض، و قد حاول و ما زال يحاول دراستها و اكتشافها، و هكذا فإن تاريخ الإنسان بغض النظر عن جنسه و عرقه و أصله و فصله مليء بالدراسات التي تناولت الظاهرة اللغوية و بعد تعرفنا عن التراث العالمي نحاول أن نبين التراث اللغوي العربي.

2-التراث اللغوي العربي:

و مع ظهور الإسلام لم يكن البحث اللغوي عند العرب من الدراسات المبكرة التي خطوا لها سرعا، لأنهم وجهوا اهتمامهم أولا إلى العلوم الشرعية و الإسلامية و حين فرغوا منها اتجهوا إلى العلوم الأخرى.[4]

يقول **السيوطي** في كتابه **تاريخ الخلفاء: « منذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ علماء المسلمين يسجلون الحديث النبوي و يؤلفون في الفقه الإسلامي و التفسير القرآني، وبعد أن تم**

---

[1]- أنظر : أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص 5

[2]- أنظر : شرف الدين الراجحي ، مبادئ علم اللسانيات الحديث ، ص32

[3]- أنظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ص62.

[4]- أنظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتاب ،القاهرة ، ط6،1988،ص 79.

تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشرعية و من بينها اللغو والنحو».[1]

وقد نشأت الدراسة اللغوية العربية في رحاب التحول الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربية انطلاقا من الشعور بمعجزة البناء اللغوي على المستويين التركيبي و الدلالي،[2] لذلك درس علماء العرب اللغة و ألفوا كمًا هائلا من الأعمال، و الكتب و الرسائل و المؤلفات دفعهم الرغبة في الحفاظ على اللغة العربية الفصحى باعتبارها الوعاء و القالب للقرآن الكريم من أن يصيبها اللحن و الإ نحراف، وبخاصة بعد أن انتشر الدين الإسلامي في أنحاء الدنيا و انضمام الناس إلى دين الله .

واللغة باعتبارها كائن حي يؤثر فيها غيرها من اللغات و تتأثر بها أيضا فخشي العلماء عليها من أن تتحول بفعل التأثير و التأثر ، كما كانت الرغبة القوية لدى الأمم الذين اعتنقوا الدين الإسلامي في تعلم اللغة العربية ليتمكنوا من أ داء العبادات باللسان العربي المبين، وكانت هذه الرغبة دافعا قويا في إقبال العلماء على دراسة اللغة العربية.[3]

إن البحث اللغوي العرٰبي قد تنوع وتعددت جوانبه فقد اهتموا بالأصوات و النحو و الصرف و المعجم لذلك فإن أقل إلماما بالرصيد اللساني في التراث العربي يدرك أن الجانب الصوتي قد حضي باهتمام خاص لدى الدارسين الأقدمين على اختلاف توجهاتهم العلمية[4] لدرجة التي جعلت

---

[1]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، ص 79 - 80

[2]- أنظر: أحمد حساني، مباحث في علم اللسانيات، ص61.

[3]- أنظر: حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي و علم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ص 05-06.

[4]- أنظر: أحمد حساني ، المرجع السابق ، ص 61

المستشرق الألماني برجستراسر* يصرح بقوله : " **لم يسبق الأوربيين في هذه الدراسة (نعني الأصوات) إلا قومان العرب و الهنود** " [1].

و قد تميزت الدراسات الصوتية عند العرب بسمات و خصائص جعلتها تتخذ مكانة مرموقة، فلقد أحاطت هذه الدراسات بأصوات اللغة العربية الفصحى و لهجاتها المختلفة وصفا عضويا دقيقا على المستوى النطقي و السمعي، فتحدثوا عن مخارج الأصوات و مداخلها، كما تحدثوا عن صفاتها المتنوعة التي تصاحب الأصوات عند نطقها، ويتجلى ذلك فيهاصنعه الخليل في كتابه العين وسيبويه و المبرد و ا بن جني و غيرهم كما كانت لجهود كل من ابن سينا و الفارابي أثر واضح في دراسته الأصوات العربية دراسة تجريبية فيزيقية[2] .

كما أجاد العلماء العرب في دراسة ما يطرأ على الأصوات العربية من تغيرات بسبب وجودها في السياق ، من إدغام و إقلاب و غيرها من التعبيرات التي يطلق عليها في الدراسات الصوتية الحديثة ، بالدراسة الفونولوجية.

أما فيما يخص بالدراسة الصرفية و الأبنية فقد نشأت عندهم بحوث صرفية و بحوث في الإشتقاق و أبنية الصيغ و أوزانها وغير ذلك. ويمكننا القول أن دراسات العرب في هذا المستوى تماثل ما يطلق عليه في الدراسات اللغوية الحديثة بالتوزيعية و المنهج القالبي. [3]

أما في مجال الدراسة النحوية ، فقد بلغت هذه الدراسات عند العرب شأنا كبيرا بحيث ظهرت مدارس و اتجاهات كمدرسة البصرة و الكوفة و المدرسة البغدادية و المصرية و الأندلسية فنجد مؤلفات نحوية هائلة و هي تمثل أساسا قويا في الحفاظ على اللغة العربية.[4]

---

*- برجستراسر Crotthelf Bergstrasser: مستشرق ألماني.

[1]- حسان البهنساوي ، المرجع السابق ، ص6.

[2]- أنظر : أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، ص 94 .

[3]- أنظر : حسان الهنساوي ، التراث اللغوي العربي و علم اللغة الحديث ، ص 57

[4]- أنظر : أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط2،2005،ص 39

أما دراسات العلماء العرب في مجال الدلالة و المعجم فإنها تشهد على قدرتهم على استيعاب مفاهيم هذا المستوى اللغوي،فقد امتدت البحوث الدلالية العربية من القرون الثالث و الرابع و الخامس الهجرية إلى سائر القرون الثالثة لها ، و هذا التاريخ المبكر إنما يعني نضجا أحرزته اللغة العربية وثقافتها [1]

فقد اهتموا بالظواهر اللغوية كالترادف، والمشترك اللفظي ،والأضداد ،والمعرب ،والدخيل ،وغير ذلك من قياس واشتقاق وكذلك اهتموا بالحقيقة والمجاز ودرسوا كثير من الأساليب كالأمر و النهي، وتعد نظرية الجرجاني بؤرة الدرس الدلالي العربي.[2]

إن هذه الأبحاث و الجهود التي قدمها علماؤنا القدامى دليل على أن الحضارة العربية الإسلامية لم تكن أقل شأنا من سواها في رحاب النشاط الفكري بعامة و النشاط اللغوي بخاصة .

و بعد التعرف عن التراث اللغوي العربي و العالمي نستطيع الآن التطرق إلى مفهوم اللسانيات الحديثة .

3- مفهوم اللسانيات الحديثة :

إن مصطلح اللسانيات « Linguistique » استعمل أول مرة في المناطق الناطقة بالألمانية، ثم انتقل إلى الدراسات اللغوية الفرنسية حوالي 1826 ومنها إلى بريطانيا ابتداء من سنة 1855،[3] ولكن هذا المصطلح تبلورت مفاهيمه مع ظهور اللساني الفرنسي **فرديناد دي سوسير** F.De Saussure من خلال محاضراته المشهورة التي نشرت عام 1916.

---

[1]- أنظر: فايز الدابة، علم الدلالة ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، د.ط،د.س، ص 6

[2]- أنظر : بوقرة نعمان : محاضرات في المدارس المعاصرة ، ص 34

[3]- أنظر: بوقرة نعمان ، اللسانيات اتجاهاتها و قضايا الراهنة ، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1،2009، ص 07.

اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف و معاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، والمقصود بالدراسة العلمية هو التوفر على قدر معين من المنهجية و الشمولية التي تتيح بالإحاطة الموضوعية بكل مفاصل المادة اللغوية[1].

وقد قرر دي سوسير أن مادة اللسانيات تتكون من جميع مظاهر الكلام البشري سواء تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة، أو الأمم المتحضرة في العصور القديمة كما أن المعتبر في هذه العصور ليس الكلام الأدبي المعياري بل جميع الأشكال التعبيرية[2] كما يقر دي سوسير في " محاضرات في علم اللغة العام إن " **موضوع علم اللغة الوحيد و الصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها**".[3]

وبالتالي اللغة التي يدرسها علم اللغة ليست الفرنسية أو الإنجليزية أو العربية، وليست لغة معينة من اللغات، إنما هي "اللغة" التي تظهر وتتحقق في أشكال لغات كثيرة و لهجات متعددة، وصور مختلفة من صور "الكلام" الإنساني [4]، و بالتالي نفهم أن موضوع علم اللغة ليس لغة معينة من اللغات بل اللغة من حيث هي وظيفة إنسانية عامة، أما معنى قول دي سوسير "في ذاتها" فهو أنه يدرسها لغرض الدراسة نفسها يدرسها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها وأن يصفها ويحللها بطريقة موضوعية [5].

إن اللسانيات تهدف في عرضها العام إلى وصف اللغات و تبيان القوانين التي تحكمها عن صيرورتها و تنظيمها الداخلي، ووظيفة عناصرها الجزئية في ضوء مفهوم الكل أو البنية العامة بالإضافة إلى سرد تاريخ الأسر اللغوية و بناء اللغة الأم كل ما أمكن ذلك.[6]

---

[1]– أنظر : أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ،دمشق، ط3 ،2003، ص 15.

[2]– أنظر : بوقرة نعمان، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 11.

[3]– أنظر: أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 122.

[4]– أنظر: محمود السعران ، علم اللغة ، دار النهضة العربية ،بيروت ،د.ط، د.س ، ص49.

[5]– أنظر : المرجع نفسه ، ص49 بتصرف .

[6]– أنظر : بوقرة نعمان ، المرجع السابق ، ص 12

ويتضح لنا من خلال ما سبق أن اللسانيات تتحمل عبء بناء نظرية وصفية شاملة للنظم اللغوية التواصلية من ناحية، وتفسر كيفية استخدام الملكة التواصلية لدى الأفراد و تفهمهم للأنساق اللغوية الناتجة بالكلام في السياقات التواصلية المختلفة، كما أنها تسعى إلى اكتشاف الخصائص غير اللسانية (النفسية والاجتماعية والتاريخية والاقتصادية) وهنا تتضح لنا أن اللسانيات لها صلة بالعلوم الأخرى.[1]

إن أول مصطلح استعمل مقابلا لمصطلح « linguistique » في أغلب التصانيف اللسانية المبكرة هو مصطلح "**علم اللغة**" إذ جعله **د.علي عبد الواحد وافي** عنوانا لكتابه عام 1941 م وإلى جانب هذا المصطلح ظهرت تسميات أخرى كعلم اللسان والألسنة....الخ.

وفي الأخير على الرغم من أن القدماء من الإغريق و الهنود، والعرب قد تناولوا موضوع اللغة، إلا أن علم اللغة الحديث تناول اللغة بشمولية أعم وبمنهجية حديثة واستطاع أن يصل إلى حقائق لم تدر في خلد القدماء وأن يكف عن مبادئ و نتائج أدق و أعمق من تلك التي عايشوها دهرا طويلا.

و بعد حديثنا عن اللسانيات الحديثة نستطيع الآن الانتقال إلى توضيح العلاقة أو الصلة بين التراث اللغوي العربي و اللسانيات الحديثة.

4- علاقة اللسانيات الحديثة بالتراث اللغوي العربي:

لا نجد علاقة بين اللسانيات العربية الحديثة و التراث اللغوي العربي، بل هناك ارتباط بين اللسانيات الحديثة وكل التراث العالمي، لأن اللسانيات كعلم لا يستطيع أن يكون قائما بذاته له استقلاليته وعلميته وشرعيته ما لم يستند إلى تراث عالمي بصفة عامة و تراث عربي بصفة خاصة.

فعلماء اللسانيات الغربية كانوا قد درسوا ما كتب قديما عن اللغات البشرية عند الأمم السابقة، وقد استفادوا منها ، وبالأخص من التراث اللغوي العربي القديم لأنه يتميز بالشمولية و العالمية ذلك

[1]- أنظر: بوقرة نعمان، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، ص. 12

لأن العرب عندما كرسوا جهودهم كما رأينا في البحث عن اللغة العربية لم يكن في فكرهم الإنسان العربي المسلم فحسب وإنما كان قصدهم وضع اللغة العربية في هذا الكون الشامل.

إذا ما عدنا إلى مميزات عبور الحضارة الإنسانية من العرب إلى الغرب نجد أن النهضة اللاتينية قامت أساسا على مستخلصات الحضارة العربية بعد أن أقبلت على ترجمة أمهات التراث فيها .

وقد عمد العرب إبان نهضته إلى نقل علوم العرب و معارفهم وبالتالي أصبح أعلام الحضارة العربية ركائز للغرب في علومه ومعارفه،[1] وهذا ما لاحظناه في اللسانيات الحديثة من خلال تأثر أعلامها بالتراث اللغوي العربي، وقد اعترف علماء غربيون منصفون أمثال العالم اللساني الأمريكي نعو م تشومسكي الذي تأثر بالتراث العربي القديم عندما وضع نظريته في النحو التوليدي والتحويلي، فكما نعرف أن تشومسكي حصل على درجة الماجستير في اللغة العبرية التي هي إحدى اللغات السامية، ومن المعروف أن النحاة العبرية الذين عاشوا في كنف المسلمين في الأندلس مثل سعديا الفيومي ومروان بن جناح قد أقاموا درسهم النحوي للغة العبرية على طريقة العرب ومنهجهم في درس العربية.[2]

1- ينظر: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1986، ص. 22-23

2- أنظر: محمود سليمان ياقوت ، منهج البحث اللغوي ، دار المعرفة الجامعية،مصر، د.ط،2011، ص140.

ويؤكد تشومسكي إطلاعه على النحو العربي في لقاء أجراه الدكتور مازن الوعر يقول فيه:« **قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت أتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات العامة، ومازالت أذكر دراستي للآجرومية* منذ عدة سنوات خلت، أظن أكثر من ثلاثين عاما، وقد كنت أدرس هذا مع الأستاذ فراتز روزنتال**..... وكنت وقتذاك طالبا في المرحلة الجامعية، أدرس في جامعة بنسلفانيا، و كنت مهتما بالتراث النحوي العربي و العبري**».[1]

والمستشرق روزنتال من المستشرقين الذين كانوا يعرفون العربية ونحوها، ومعنى أن تشومسكي كان وثيق الصلة في شبابه باللغة العربية وآدابها، كما وثيق الصلة باللغة العبرية لغة قومه .

وهناك لسانيون عربيون لم يعترفوا بهذه الحقيقة لحجة أن التراث اللغوي العربي إنما هو انعكاس و حفظ للتراث اللغوي الإغريقي، وهذا التأثر نجده عن طريق وسائل مختلفة سواء أكانت مباشرة من خلال الإطلاع على التراث اللغوي العربي باللغة العربية أم غير مباشرة عن طريق ترجمة أعمال النحاة واللغويين والبلاغيين العرب إلى لغات أجنبية كثيرة.

ونجد دراسات حديثة تبرهن لنا تقارب من الدراسات اللغوية العربية القديمة وبين الدرس اللغوي الحديث لدى الغرب بناء على ما تقوم عليه النظريات اللسانية الحديثة من بينها الدراسة التي قام بها الدكتور "بلعيد صالح" في كتابه التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القادر الجرجاني من خلال قيامه بموازنة بين أراد وموافق الجرجاني وبعض العلماء الغربيون أمثال تشومسكي و دي سوسير ومارتينيه.

---

*- الآجرومية: المقدمة الشهيرة في النحو التي وضعها ابن آجروم، ومعنى آجروم في اللغة البربرية : الفقير الصوفي ويقال أن تلك المقدمة نقلت إلى اللغة اللاتينية في القرن 16م.

**- فرانز روزنتال ولد عام 1914، له آثار مستفيضة في دراسة الحضارة الإسلامية منها مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ودراسات حول أساليب التعليم في الإسلام .

1- من لقاء جراه مع تشومسكي، الدكتور مازن الوعز، وقد نشر في مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، العدد السادس سنة 1982، ص72.

2- أنظر : محمود سليمان ياقوت ، منهج البحث اللغوي ، ص 140

وفي الأخير نستطيع أن نقول أن هناك صلة بين اللسانيات الغربية و التراث اللغوي العربي، ونتج عن هذه الصلة التأثر ببعض أعلامها، وهذا ما سنوضحه من خلال الحديث عن تشومسكي والجرجاني في الفصل الثالث.

الفصل الأول
المدرسة اللسانية
العربية

الفصل الأول: المدرسة اللسانية العربية

المبحث الأول: المدرسة اللسانية العربية القديمة

لم يكن الاهتمام باللغة بجديد على الأمة العربية وإنّما كان العرب يولون العناية للغتهم منذ العصر الجاهلي، وازدادت هذه العناية بشكل بيّن وجلي مع ظهور الإسلام والفتوحات ،وباختلاط العرب بالعجم وانصهار الفريقين وتأثر كلّ منهم بالآخر، وانعكس هذا على اللسان العربي بحيث تسبب فيه انحرافا بيّن فخاف العلماء المسلمين على القرآن من أن يصيبه لحن أو تحريف فاهتدوا إلى الخوض في دراسات تطورت فيما بعد وصارت علوم، ومن أبرز هذه العلوم ما أطلق عليه اسم العربية وهو ما عرف فيما بعد بعلم النحو.

1-تعريف النحو:

في اللغة يعني القصد والطريق، نقول: نحاه ينحوه، وانتحاء قال **الأزهري: قال الليث: النحو القصد نحو الشيء، نحوت نحو فلان إذا قصدت قصده، قال: وبلغنا أنّ أبا الأسود وضع وجوه العربية وقال للناس: انحوا نحوه فسمي نحوًا.**[1]

وقد جمع **الإمام الداودي** معاني النحو في اللغة فقال:

للنحو سبع معان قد أتت لغة ✱ جمعتها ضمن بنت مفرد كملا

قصد، ومثل، ومقدار وناحية ✱ نوع، وبعض، وحرف فاحفظ المثلا.[2]

---

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة،تح: عبد السلام محمد هارون،الدار المصرية للتأليف و الترجمة،القاهرة ،دط،1964 ج5، ص 252.

[2]- عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ط1، ص 07.

وفي الاصطلاح: إنّ أفضل تعريف للنحو ما أورده **ابن جني** في كتابه "**الخصائص**" إذ يقول: «**النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وأن شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها**».[1]

فالنحو عند ابن جنّي هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنبا للحن وتمكينا للمستعرب في أن يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام.

إنّ النحاة وعلماء اللغة لم يتفقوا على تعريف واحد للنحو، فلكل من هؤلاء تعريف خاص للنحو، فمنهم من يرى أنّ قواعده تشتمل على أساليب اللغة من جميع نواحيها ومنهم من يقصرها على ضبط أواخر الكلمات ومعرفة بنيتها واشتقاقها وتصرفها، ولكن نستطيع تعريفه بأنه العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها.

وبالتالي هو ضبط أواخر الكلمات إعرابا وبناءا، ووظيفته هي فهم مضمون النص وعناصره اللغوية وتذوق مميزاته الجمالية ومكوناته الأسلوبية، وبيّن خفاياه وأغواره، وهو ليس نحو إعراب فحسب أو نحو قواعد جامدة يتعلمها المرء دون توظيفها وتبيّن ملامحها البيانية والدلالية.

2- نشأة النحو:

إنّ البحث في حقيقة نشأة النحو يشوبها نوعا من الغموض وذلك راجع إلى الإضطراب في الرواية التي وجدناها في كتب المؤرخين والرواة، فهناك من يرى أنّ **عليا- رضي الله عنه-** هو الذي وضع النحو، وهناك من ينسب نشأة النحو إلى **عمر بن الخطاب** وأمر **أبا الأسود** أن يضع النحو. وهناك من يفرد **أبا الأسود الدؤلي** بوضع النحو دون أن يشاركه فيه احد وهذا ما يميل إليه

---

[1]- ابن الجني، الخصائص، تح: محمد علي نجار، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ج1، ص 34.

2-أنظر :المدارس اللسانية ،أحمد عزوز ص78

ابن النديم في الفهرست إذ ذكر في خبر طويل ملخصه: « **إنّ رجلا يقال له محمد بن الحسن يعرف بابن أبي بعرة وكان جماعة للكتب، وكان له خزانة لم يرى لأحد مثلها كثرة في زمنه، ومن بين تلك الكتب حكاية في أربع أوراق ترجمتها، فيها كلام في الفاعل والمفعول، من أبي الأسود– رحمة الله عليه– بخط يحي بن يعمر**».[1]

هذه الروايات المتضاربة المتعددة حول الواضع الأول لعلم النحو العربي ،دفعت بعض العلماء المحدثين والمستشرقين* إلى التشكيك فيها والاحتراس منها لأنها لا تقوم على سند متين فاتخذوها حجة للطعن في أصالة الدرس النحوي العربي.

3–أسباب وضع النحو:

يمكن أن ترد أسباب وضع النحو العربي إلى بواعث مختلفة منها الديني ومنها غير الديني، أمّا البواعث الدينية فترجع إلى الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم، أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة ،وخاصة أن اللحن شاع على الألسنة ، فأخذ في الظهور منذ حياة **الرسول صلى الله عليه وسلم**، فروى أنه سمع رجلا يلحن في كلامه فقال: « **أرشدوا أخاكم فإنّه قد ضلّ**».[2]

و روى عن **الرسول صلى الله عليه وسلم**: أنه قال: "**أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأنى لي اللحن**".[3]

وهذان الحديثان يدلان على ما يلي:

---

[1]– ابن النديم، الفهرست تح: شعبان خليفة ووليد محمد العوزة، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة،1991، ص61.

*– هناك مستشرقين أمثال "**فون كريمر**" و"**دي بور**" شككوا في أصالة النحو العربي ،ويرون أنه من صنع اليونان والفرس والسوريان والهنود.

[2]– شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، 1972، ط2، ص 11.

[3]– محمد الشاطر أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1983، د.ط، ص 7.

أ) إنّ بعض القبائل العربية كانت تلحن في لغتها إلا من احتفظ منهم بلغته وخاف عليها من داء اللحن، وذلك كقريش وبني سعد.

ب) إنّ اللحن ضلال عن لغة القوم.

ج) إنّ العربية تحتاج إلى رعاية وعناية وحفظ، لأنها لغة القرآن والحديث وبرعاتها تحفظ الملة وتفهم أسرارها.

د) أنه كانت لدى القوم ضوابط لتصحيح اللغة يهتدي العربي يرشدها إذا ضلّ، وذلك قبل أن يضع أبو الأسود اللبنات الأولى في قواعد العربية.[1]

إنّ اللحن في صدر الإسلام كان لا يزال قليلا، ولكن كلما تقدمنا مع الزمن، اتسع شيوعه على الألسنة، وخاصة بعد تعرّب الشعوب المغلوبة التي كانت تحتفظ ألسنتها بكثير من عاداتها اللغوية، ممّا فسح المجال للتحريف في عربيتهم التي كانوا ينطقون بها، كما فسح للحن وشيوعه، وأخذت الأمصار الإسلامية سلائقهم تضعف لبعدهم عن ينابيع اللغة الفصيحة حتى عند بلغائهم وخطبائهم، فخافوا من فشو اللحن في الألسنة التي كان خطره واضحا على العربية وعلى القرآن الكريم.[2]

والأمر لم يكن محصورا فقط في اللحن في القرآن ولا في الخوف من تغييره ولكن تغيير اللسان يعني عدم القدرة على فهم القرآن، وفهم الحديث وبالتالي ضياع الدين وأحكامه.

وهكذا كان الخوف على القرآن والإسلام السبب الرئيسي في النهوض لوضع علم النحو العربي، ويؤيد ذلك ما ورد من أنّ **عمر بن الخطاب– رضي الله عنه–** أمر **أبا الأسود الدؤلي** بوضع القواعد النحوية*، وذلك عندما قدم أعرابي في خلافة (عمر بن الخطاب) فقال: « **من يقرئني شيئا مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم، فأقرأه رجل سورة براءة، فقال: إنّ**

---

[1]– أنظر: محمد الشاطر أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو ، ص 7–8.

– هناك من يرى أنّ النحو كان موجودا قبل أبي الأسود بالتوفيق وبالتواضع والاصطلاح. للمزيد أنظر: كتاب الموجز في نشأة النحو، لمحمد الشاطر أحمد محمد،ص 18.

[2]– أنظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 11 بتصرف.

الله بريء من المشركين ورسوله (بجر كلمة رسوله)، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله، إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه فبلغ عمر ما قاله الأعرابي، فدعاه وقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله، فقال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرئني فاقرأني هذا سورة براءة فقال: إنّ الله بريء من المشركين ورسوله، فقلت: إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال له عمر: ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف يا أمير المؤمنين، فقال: "إنّ الله بريء من المشركين ورسوله" (بالرفع فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود أن يضع النحو».[1]

ومن خلال هذا القول يتضح لنا خطورة انتشار اللحن وأثره على القرآن الكريم، غير أنّ هناك أسباب أخرى غير السبب الديني شحذت هم الغيارين على لغتهم ،وأثارت حميتهم لوضع هذا العلم الجليل، وقد لخص الدكتور **شوقي ضيف** في كتابه "**المدارس النحوية**"أسباب وضع علم النحو كما يلي:

1) **أسباب دينية**: الحرص على القرآن الكريم وأحكام الإسلام.
2) **قومية عربية**، حيث كان العرب يغيرون بلغتهم فأرادوا أن يضعوا لها قواعد خوفا عليها من الذوبان.
3) **اجتماعية**: حيث شعرت الشعوب المستعربة بالحاجة إلى من يرسم لها أوضاع العربية حتى تستطيع تعلمها وتمثلها.
4) **أسباب حضارية وفكرية**: وتعني نمو الفعل العربي الذي بدأ برصد الظواهر اللغوية ويسجلها.[2]

---

[1]- أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز (في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية)، ديوان المطبوعات الجامعي، الجزائر، 1995، د.ط، ص 77-78.

[2]- أنظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف، ص 12 بتصرف.

4-المدارس النحوية:

بعد أن جمعت اللغة ونشط العلماء في تنظيم مادتها وتبويبها وتهذيبها وكانت نتيجة لمجهوداتهم من اللغة، ثم جاء علماء النحو والصرف ومضوا يفلسفون اللغة اقتداء لما فعله الفقهاء في آيات الأحكام من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وفتاوى الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، وأرادوا أن يضعوا للجزئيات كليات، وأن يحددوا لما وصل إلى أيديهم من مادة أولية قواعد عامة وأصولا كلية.[1]

وكانت بيئة العراق تربة خصبة للدراسات اللغوية* لما لها من إرث حضاري وثقافي، ففي البصرة والكوفة بدأ بحث النحو ونما وتطور ثم استقر وأخذ صورته النهائية.

وكما وضحنا سابقا أنّ **أبا الأسود الدؤلي** هو أول من ضبط قواعد النحو، فوضع باب الفاعل، والمفعول به ونجد ذلك عند **ابن سلام** في كتابه "**طبقات فحول الشعراء**" حيث يقول: «**كان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي، وإنما قال ذلك حين اضطرب لسان العرب وغلبت السليقة وكان سراة الناس يلحنون، فوضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع والنصب والجزم**».[2]

أمّا منذ أواسط القرن الثاني للهجرة، فقد سار الدرس النحوي في اتجاهين متباينين كان **سيبويه** وتلاميذه يمثلون اتجاها هو الاتجاه البصريين، وكان **الكسائي** وتلاميذه يمثلون اتجاها آخر هو اتجاه الكوفيين.

---

[1]- أنظر:عبود خليفة، علاقة الدرس النحوي بالدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير إشراف: أ د محمد عباس، سنة الجامعية 2009-2010

*- لأنها كانت موطنا للا معجم قبل الفتح وبعد الفتح، أقبل المسلمون عليها عربا وعجما وكانت أكثر البلاد إصابة بوباء اللحن وتعرفا لمصائبه بسبب هذا المزج.

[2]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء،تح:محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1974، ص 12.

وجدير بالذكر أنه كان بين **البصرة والكوفة** تنافس يقوم على أساس الإقليم وكانت دوافعه في الغالب سياسية ثم جاءت مدرسة أخرى حاولت أن توفق بين الآراء المتضاربة باسم **مدرسة بغداد**.

أ- مدرسة البصرة:

كانت البصرة مولد النحو ومهده،[1] ويجمع الباحثين على أنّ أول من تنسب إليه أراء نحوية في "كتب النحو" **عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي*** (ت. 117ه) الذي ألف في الدراسات الفقهية فظهر القياس على يديه[2] حتى قيل :"**كان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل**...".[3]

فكان **الحضرمي** نحويا بمعنى الكلمة يحكم الأصول ويلتمس العلل ويوجه الشواهد، وظهر بعده عالم آخر هو "**أبو عمرو بن العلاء****" (ت. 154ه) عني بلغات العرب وغريبها وأشعارها وأيامها ووقائعها، يقول عنه **ابن جني**: « **كان ممن نظروا في النحو والتصريف وتدربوا وقاسوا**».[4]

---

[1]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ، ص 75.

[2]- أنظر: أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني (في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية)، ص 80.

[3]- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 5.

*- هو مولى خالد بن الوليد المخزومي ،كان إماما في القراءة والعربية وكان شديد التجريد للقياس من أبي عمرو وفيه يقول ابن سلام: "كان أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل".

**- هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني النحوي المقرئ، ولد بمكة سنة (70ه) ونشأ وعاش بالبصرة وهو أحد القراء السبعة المشهورين، توفي في خلافة المنصور سنة (154ه).

[4]- ابن الجني، الخصائص، ج1، ص 249.

*- هو عيسى بن عمر الثقفي (ت. 149ه) نزل في ثقيف فنسب إليها وهو معدود من قراء البصرة ونحاتها، وكان صاحب تقعير في كلامه باستعمال الغريب فيه وفي قراءته.

**- هو يونس بن حبيب الضبي، ولد سنة (94ه) ودرس في حلقات عيسى بن عمر ولزم أبا عمرو ابن العلاء وكانت له مذاهب وقياسه تفرد بها وتوفي (182ه).

***- هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهودي نسبة إلى فراهيد اليمن ولد سنة (100ه) وهو أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب وعمل أول كتاب وسماه العين وتوفي سنة 175ه

ثم تقدم النحو البصري مرحلة أخرى مع **عيسى بن عمر الثقفي**(ت**149**ه)* ويونس **بن حبيب**(ت**182**)**، لكن النحو لم ينضج فعلا إلا مع **الخليل بن أحمد الفراهيدي**(ت**175**)*** الذي أصّل النحو معتمدا على السماع والقياس، قال عنه **ابن جني** في **الخصائص**: «**إنّ الخليل كاشف قناع القياس**».[1]

كما قام باختراع أصول النحو واستطاع أن يحدد عناصر هذا الاختراع، وأن يستنبط أصوله ثم ترك الخليل تدوين وتسجيل هذا الاختراع بكل أصوله وفصوله إلى تلميذه "**سيبويه**"(ت180ه)* الذي جمعه في كتاب بعد أن تلقاه عنه وتعلمه عليه.[2]

منهج البحث عند مدرسة البصرة:

اعتمد البصريون في مادة منهجهم العلمي على الأفصح من الألفاظ، والأسهل منها على اللسان، ولذلك اختاروا من بين القبائل التي اعتمدوا عليها القبائل المعروفة بعراقتها في العربية، والمصونة فطرتهم من رطانة الحضارة الأجنبية، فاختاروا من العرب **قيسا وتميما وأسدا**،[3] وكانت خطتهم الاعتماد على الشواهد الموثوق بها فلا يأخذون إلا برواية الثقاة الذين سمعوا اللغة من الفصحاء عن طريق الحفظة و الذين بذلوا الجهد في نقل المرويات عن قائليها منسوبة إليهم، فقد أبوا أن يستدلوا بشاهد لم يعرف قائله، كما أقام البصريون نحوهم على القرآن الكريم، حيث كانوا يستشهدون في كثير من المسائل بآيات من القرآن الكريم فكان القرآن أحد مصادرهم المهمة

[1]- ابن الجني، الخصائص، ج1، ص 361.

[2]- أنظر: محمد الطنطاوي، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة،ص76.

*هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ولد بقرية من قرى شيراز يقال لها: البيضاء من بلاد فارس و من مؤلفاته" الكتاب"وتذكر كتب التراجم أنه توفي إثر المناظرة التي كانت بينه و بين الكسائي سنة 180ه

[3]- أنظر: إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة، الأردن، 2007، ط1، ص 29.

والأساسية،[1] ولذلك قال "**أحمد أمين**" في **ضحى الإسلام** إنّ البصريين كانوا أكثر حرية وأقوى عقلا، وطريقتهم أكثر تنظيما.[2]

ب- مدرسة الكوفة:

اختلف العلماء في تحديد مؤسسها وواضع قواعدها، إلا أنّ أكثر العلماء متفقون على أنّ **أبا جعفر الرؤاسي**(ت175)* هو مؤسس لهذه المدرسة وهذا ما يؤكده "**أحمد أمين**" بقوله: « **أنشأ الرؤاسي مدرسة الكوفة في النحو ووضع فيه كتابا لم يصل إلينا وقالوا إنّ الخليل اطلع عليه وانتفع به وبدأت من ذلك الحين مدرسة الكوفة تناظر مدرسة البصرة**».[3]

لقد بدأ النحو الكوفي بوفود الكوفيين إلى البصرة يأخذون عن علمائها ثم يعودون إلى الكوفة لإلقاء دروسهم، وإذا كان دور الجيل الأول من الكوفيين محددا ببعض مسائل لا خلاف فيها مع نحاة البصرة، فإنّ المذهب الكوفي إتضح معالمه مع الجيل الثاني، فبدأ مع الكسائي وتلميذه **الفراء**، حيث أصبح للنحو في الكوفة الخواص التي تميزه عن نحو البصرة ليصبح مدرسة نحوية خاصة.[4]

ويرى بعض الباحثين أنّ **الأخفش الأوسط** الذي روى عنه **الكسائي** كتاب سيبويه هو أول موجه للخلاف، حيث فتح للكسائي والفراء أبواب خلاف مع الخليل وسيبويه.[5]

---

[1]- أنظر: إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، ص 32-33.

[2]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973، ط10، ج2، ص 296.

*- هو أبو جعفر محمد بن الحسن الرؤاسي، وسمي بالرؤاسي لكبر رأسه وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو سماه (الفيصل) وتوفي (175هـ).

[3]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، ص 294.

[4]- أنظر: خصائص العربية والإعجاز القرآني (في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية)، ص 85.

[5]- أنظر: المرجع نفسه، ص 85-86.

منهج البحث عند مدرسة الكوفة:

إنّ الأصل العام لمدرسة الكوفة هو اعتمادهم في السماع على القليل النادر، وجعلهم من هذا القليل النادر أصلا يقياس عليه،[1] كما توسعوا في الرواية فهم لم يتشددوا في فهم الفصاحة كما تشدد البصريون، وإنّما يأخذون اللغة من قبائل نزحت من البادية، بحيث يقول أبو زيد (ت215هـ) عن **الكسائي*** زعيم الكوفيين: « **ثم سار إلى بغداد فلقي أعراب الخليمات فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن، فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة**».[2]

كما توسع الكوفيون في القياس فلم يشترطوا للقياس الكثرة، بل قاسوا على شاهد واحد، ولو جاء مخالفا للكثرة المتفق على القياس عليها فما أوله البصريون أو اعتبروه شاذا أو ضرورة، قبـــــله الكوفيون وجعلوه مقيسا عليه،[3] كما استعملوا مصطلحات غير ما أشاعه البصريون من الكثير منها مع مرور الزمن وتسرب بعضها الآخر إلى شروح المتأخرين.[4]

وخلاصة القول أنّ الكوفيين كانوا أكثر جرأة في موقفهم وأكثر حرية في منهجهم، في حين كان البصريون متقيدون متحفظون ، وبالتالي كان منهج البصريين يميل إلى التشديد والتعقيد من منهج الكوفيين.

جامعة بوبكر بلقايد * تلمسان *
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

ج- المدرسة البغدادية:

انقسم النحاة- كما رأينا سابقا- إلى مذهبين، مذهب البصريين ومذهب الكوفيين، وتوسعت بينهما مسائل الخلاف، ووضعت بينهما المناظرات، وانتقل النحو بمذهبيه إلى بغداد في القرن الرابع

---

[1]- أنظر: التواتي بن التوتي، المدارس النحوية، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط،2008، ص 93.

*- بعض الباحثين يرون أن الكسائي هو المؤسس الحقيقي لمدرسة الكوفة، استنادا أنّ الرؤاسي لم يخلف لنا أي كتاب ورسائل في النحو.

[2]- إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، ص 38.

[3]- أنظر: المرجع نفسه، ص 32.

[4]-أنظر: المرجع نفسه،ص33

الهجري، فلقد ظهر هذا المذهب على أيدي خالطين الترعتين، أواخر القرن الثالث، وبلغ أشدّه منذ أوائل الرابع.[1]

تتلمذ بعض النحاة على أساتذة من المذهبين، فاجتمع لأولئك النحاة الجدد الآراء المختلفة والمتضاربة، فعمدوا إلى الأخذ برأي البصريين في بعض المسائل، وتفضيل ما يراه الكوفيون في مسائل أخرى، فكان مذهبهم إذاً يعتمد على مبدأ الانتخاب من المدرستين، يقول **أحمد أمين**: «**وكان إلتقاء الكوفيين والبصريين في بغداد سببا في عرض مذاهب المدرستين واتجاهاتهما، ثم نقدها والانتخاب منها**».[2]

وكان **ابن كيسان*** مؤسس المدرسة البغدادية حيث أنه فقه النحو البصري والكوفي ومرس فيهما ثم اختار منهما ما رآه صوابا وأضاف إلى ذلك آراء كثيرة من اجتهاده الخاص.

منهج المدرسة البغدادية:

يقوم منهج هذه المدرسة على أساس الجمع والتوفيق والمزج بين آراء المدرستين (الكوفية والبصرية) بالإضافة إلى الإ جتهادات التي استنبطها العلماء نتيجة للحاجة العلمية والثقافية.[3]

ثم ظهرت بعد ذلك **المدرسة الأندلسية** بداية من القرن الخامس الهجري، ومثلها **المدرسة المصرية** إلا أنّ علماءها لم يكونوا إلا تابعين لعلماء البصرة والكوفة أو بغداد، و لم يتجاوزوا الإ جتهاد في الفروع.

---

[1]- محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص 190.

[2]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، ص 268.

*- هو ابن كيسان (ت 299هـ) من أول أئمة المدرسة البغدادية، وأتقن مذهبي البصريين والكوفيين في النحو، ومن مصنفاته "المهذب في النحو"، و"اللامات"، و"غريب الحديث" و"معاني القرآن"، وكتاب "اختلاف البصريين والكوفيين".

[3]- أنظر: التوتي بن التواتي، المدارس النحوية، ص 105 بتصرف.

5- مستويات الدرس اللساني العربي:

نشأت الدراسة اللغوية العربية في رحاب التحوّل الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربية، وسوف نتطرق تحت هذا العنوان عناصر النظام اللغوي للعربية وهي المستويات اللسانية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي كانت ومازالت محلا للدرس والتحليل والبحث عند علمائنا الذين استفرغوا جهودا جبارة في بحثها وتركوا لنا تراثا ضخما في الدراسات اللسانية، وسنقوم بتطرق لكل مستوى من أجل أن يكون لنا صورة واضحة عن معالم كل مستوى واتجاهات البحث اللساني فيه.

1. المستوى الصوتي:

إنّ الدرس الصوتي عند العرب من أكثر مستويات علم اللسان العربي أصالة، فكان أول ما اهتم به العرب المسلمون معرفة الوجوه الصحيحة لنطق الحروف، وضبطها في النص القرآني. ونقط أبي الأسود الدؤلي (ت 69هـ) في ظاهرة ضبط صوتي، وإن كان في مضمونه وغايته يشكل بداية الدرس النحوي عند العرب، فما النقط التي اقترحها للحركات (الفتحة والضمة والكسرة) إلا علامات لخصائص صوتية.[1] ويبدو أنّ أصفى صورة لتبرير ما نحن بسبيله قصة أبي الأسود الدؤلي مع كاتبه حينما همّ بوضع ضوابط لقراءة القرآن، إذ قال له: « **إذ رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي فأنقط بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين**».[2]

وإنّ كثير من أحكام القراءات القرآنية التي مارسها القراء بصورة عملية سجلها علماء القراءات نظريا في كتب، هي أمور لسانية صوتية في حقيقتها كالإدغام والإظهار والوقف والابتداء والإمالة والمد وتحقيق الهمز وتسجيلها عدا وصف الأصوات وبيان مخارجها وهكذا يكون

---

[1]- عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي- فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2009، ص 26.

[2]- ابن النديم، الفهرست، ص 40.

علماء القراءات قد سجلوا خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية ووضعوا رموزا كتابية تمثل هذه الخصائص.[1]

ولقد اهتم النحويون بعدة قضايا صوتية وصرفية، وشغلت الفصول الصوتية عدة صفحات في أمهات كتب النحو، وكتاب سيبويه يعدّ أقدم كتاب وصل إلينا في النحو العربي يضم صفحات قيّمة في الدراسات الصوتية، فقد كان البحث الصوتي عنده أساسا لتفسير عدد من الظواهر في مقدمتها ظاهرة الإدغام. أمّا الكتاب الوحيد الذي ألف في الدراسات الصوتية وحدها فهو كتاب "سر صناعة **الإعراب" لابن جني**[2]، ومن أهم النتائج الصوتية التي توصل إليها العرب وهي باختصار:

1) وضع أبجدية صوتية للغة العربية، رتبت أصواتها بحسب المخرج ابتداء من أقصى الحلق حتى الشفتين.
2) تحدثوا عن الائتلاف بين الحروف وكيفية بناء الكلمة العربية.
3) قسموا حروف العلة (اوى) إلى: قصيرة وطويلة وأصول.
4) تقسيم الأصوات إلى: مطبقة ومفخمة.
5) تسمية أعضاء النطق بأسمائها (رئة، حلق، حنجرة...) وتقسيم الحلق إلى (أقصى، وسط، أدنى)، واللسان إلى: (أصل، أقصى ووسط، ظهر، حافة، طرف).
6) تقسيم الأصوات إلى: صحيحة ومعتلة على أساس اتساع المخرج مع العلة دون الصحيحة، كما اهتدوا إلى الصفات التي تميز بعض الحروف كاللام الذي وصفوه بالمنحرف، والراء التي وصفوها بالمكرر وغيرها.
7) تقسيم الأصوات إلى: مجهورة ومهموسة باعتبار وجود رنين بصحب نطق الأصوات.[3]

---

[1]- أنظر: عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، ص 26.

[2]- أنظر: بوفرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 26.

[3]- أنظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 9 وما بعدها و105 وما بعدها.

2-المستوى النحوي والصرفي:

إنّ اللغة نظام من الأصوات تدرس مفردة ومركبة على مستويات عدة فإذا انصب البحث على هذه الأصوات، ومن أجل معرفة طبيعتها وصفتها ومخرجها ووظيفتها فذلك من اختصاص علم الأصوات.

أمّا إذا انضمت الأصوات بعضها إلى بعض بحيث تتآلف وتشكل وحدات أو عناصر أكبر تطلق عليها المفردات أو الكلمات تقسمها إلى أسماء وأفعال وحروف، وهي التي أصطلح عليها في علم اللسان الحديث **بالمورفيمات** Morphemes أي الوحدات الصرفية التي هي موضوع الدرس الصرفي.[1]

كان للعرب دور متقدم في فهم الدرس الصرفي باعتباره مقدمة ضرورية للدراسة النحوية لأنّ الوظيفة النحوية للكلمة تعتمد في الإحاطة بها على معرفة البنية الصرفية لها، ونجد ما يؤيد هذا الفهم فيما ذكره **ابن جنّي** في المنصف: « **فالتصريف إنّما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف**».[2]

ونفهم من هذا أن البنية الصرفية ميدانها علم الصرف وهي حلقة الوصل بين الصوت المفرد في ذاته وميدانه علم الأصوات وبين الجملة وميدانها علم النحو، وعلم النحو يعرف به أواخر الكلم إعرابا وبناء، وهو ما يعرف بعلم الإعراب، وهناك منطلقات فنية أقيمت عليها نظرية النحو العربي وأسس التقعيد النحوي كالعامل والمعمول والتعليل والقياس، وسنتعرض لكل واحد منهم باختصار:

---

[1]- أنظر: عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي- فقه اللغة العربية، ص 48.

[2]- المرجع نفسه، ص 49.

1) العمل والعامل: العمل هو ارتباط بين العامل والمعمول يوجب فيه العامل وجها من الإعراب على آخر الكلمة، فالعامل يتسلط على المعمول فيترك أثرا إعرابيا، فمثلا الفعل المتعدي يتسلط على الفاعل فيرفعه وعلى المفعول فينصبه.[1]

2) التعليل: وهو يشكل أصلا أساسيا من أصول البحث النحوي،[2] وقد اعتمد النحاة العرب في تأصيل القواعد النحوية على التعليل الذي انتقل من طور النطق لها على السجية والطبع إلى دور التفلسف والجدل، حيث أصبح لكل حركة إعرابية تفسير، وكل ظاهرة لها علة منطقية حتى باتت العلة عند النحويين في القرن الثالث الهجري رديف الحكم النحوي لا تفارقه ولا ينبغي لها أن تفارقه في نظرهم.[3]

3) القياس: يجري مصطلح القياس عند النظر في قواعد العربية وفي أصولها على وجوه كثيرة، وقد ذكر **أبو البركات بن الأنباري** عدّة تعاريف للقياس في اصطلاح النحو، بعد ذكره للتعريف اللغوي، فالقياس هو: "**إلحاق الفرع بالأصل بجامع**"، أو هو "**اعتبار الشيء بالشيء بجامع**"، وقيل: "**هو جعل فرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع**"، كأن تقول: أعرب الفعل المضارع **قياسا على الإسم لمشابهته له.**[4]

والقياس بهذا المعنى يستدعه النحوي تنبيها إلى علة الحكم الثابت عن العرب بالنقل الصحيح، وهذا ما يعنيه النحاة حين يقولون: "**النحو كله قياس**".[5]

---

[1]- أنظر: عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي- فقه اللغة العربية، ص 74-75 بتصرف.

[2]- أنظر: الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 83.

[3]- أنظر: عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي- فقه اللغة العربية، ص 74-75.

[4]- محمد حسين عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ج1، ط1، 1995، ص 20.

[5]- أنظر، المرجع نفسه، نفس الصفحة.

وفي الأخير يجدر بنا الإشارة إلى أنّ الصرف ظلّ لفترة طويلة من نشأة الدراسات اللغوية يدرس في كتب النحو، حيث اختلطت مسائلها بعضها ببعض، ثم انفصل عنه واستقل بكتبه التي اقتصرت على مسائله.[1]

3- المستوى الدلالي:

إنّ الدراسة الدلالية من أولى فروع البحث اللساني العربي ظهورا عندما جاءهم الإسلام (القرآن) يتحداهم في بيانه وإعجازه حاملا في طياته ثورة أدبية، اجتماعية وأخلاقية ومعرفية ولغوية، فقامت الدراسات حول هذا الكتاب المعجز، تبحث في دلالات ألفاظه، فتنوعت وتعددت، وكان منها البحث في غريب ألفاظه، وقد تأسست هذه الدراسات على منهج وصفي استقرائي يتتبع اللغة في ألفاظها وموضوعاتها قصد تحديد المعاني والتي يتوقف على فهمها فهم الكتاب.[2]

وكان البحث في دلالة الكلمات من أهم ما لفت نظر اللغويين العرب وأثار اهتمامهم، وتعدّ الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل: تسجيل معاني الغريب في القرآن، والحديث عن مجاز القرآن والتأليف في الوجوه والنظائر في القرآن، وإنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، وحتى ضبط المصحف بالشكل يعدّ في حقيقته عملا دلاليا لأنّ تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة، وبالتالي إلى تغيير المعنى.[3]

إنّ البحوث الدلالية العربية امتدت من القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية إلى سائر القرون التالية لها، وهذا التاريخ المبكر إنّما يعني نضجا أحرزته اللغة العربية وثقافتها.[4]

---

[1]- أنظر، عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي- فقه اللغة العربية، نفس الصفحة.

[2]- أنظر: أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية، الجزائر، ط1، ص 184.

[3]- أنظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، د.ت، ص 20.

[4]- فايز الداية، علم الدلالة عند العرب بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.م.د.س، ص 20.

*- هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الفقيهي، ولد في البصرة حوالي سنة (255هـ/869م) لقب بالجاحظ لجحوظ عينيه، من أهم مؤلفاته: "البيان والتبيين، الحيوان، البخلاء".

المبحث الثاني: المدرسة اللسانية العربية عند المحدثين

إنّ علماء العرب أمثال الجاحظ والجرجاني والسكاكي وابن خلدون هم الذين أسسوا المدارس اللسانية العربية من خلال إنشائهم نظريات لغوية متينة وحددوا أصولها العامة، ووضعوا تحليلا لغويا، كشفوا فيه عن طاقات العربية في منهج دقيق، و وقفوا على حقائق لغوية، أكدتها لسانيات الحديثة وذلك من خلال ما سنلاحظه من تقاطعات بين نظرياته ونتائج اللسانيات الحديثة، وسنتطرف في هذا المبحث للحديث عن المدرسة البيانية للجاحظ ثم مدرسة النظم عند الجرجاني ثن تليها آراء لسانية لابن خلدون.

1- المدرسة البيانية عند الجاحظ:

إنّ اسم **الجاحظ*** أشهر من أن يحتاج إلى تقديم، فهو من هذه الناحية من الأشخاص القليلين الذين فرضوا أنفسهم على الناس والتاريخ، وما أتى به في زمانه لايعد تراثا للعرب وحدهم، بل لجميع الأمم ،والجانب اللساني من الجوانب المهمة في تراثه، بحيث أدرك إدراكا عجيبا أصول هذا العلم فله إسهامات وجهود لسانية قيمة تناولها من خلال كتبه العلمية أشهرها **البيان والتبيين والحيوان ورسائله**، كما تحدث عن قضايا لسانية بشكل مفصل ودقيق جدا لدرجة أنها تتكامل مع جهود المعاصرين في مجال علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وتعليم اللغات وعلم اللغة التقابلي. فلم يخطأ الدكتور **مازن الوعر** حين قال عنه: « **هو المعلم الأول في عصره، إنه الموسوعة العلمية المبدعة التي تعلم العقل أولا والأدب ثانيا، من هنا فإنّ شخصية الجاحظ هي شخصية حية عبر الأجيال**»،[1] وهذا ما يجعل قراءة الإرث الجاحظي مفتوح على التجدد والتنوع بتعدد الباحثين والدارسين أنفسهم، وسنتناول في هذا العنصر أهم آرائه اللسانية المتمثلة في المدرسة اللسانية بما فيها المنازل الخمسة التي نادى بها وهي أساس نظامه الكلامي.

[1]- مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،ط1، 1988،ص 533.

نظرية الكلام ومنازله الخمسة:

يتصور الجاحظ عملية الكلام من خلال مفهوم إبلاغ الرسالة الدينية، هذا المفهوم الذي يتلخص في بعدين أساسيين هما:

أوّلا: فهم الرسالة الدينية كما نزلت وكما اقتضت حكمة الله أن تكون.

ثانيا: تبليغها أو إفهامها للآخرين بالوسائل البشرية المقتصرة على الكلام.[1]

ويتبلور البعد الأول في مفهوم البيان والبعد الثاني في مفهوم التبيين، ويصبح مدار الكلام على البيان والتبيين وعلى الفهم والتفهيم.

وقد ذكرها الجاحظ في كتابه "**البيان والتبيين**" والتي تتمثل في: (**اللفظ، الإشارة، العقد، الخط والنصبة**)، وقد اتضحت ذلك في قوله: « **إنّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأنّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال تسمى نصبة**».[2]

وهذه المنازل التي ذكرها هي أساس نظامه الكلامي في معناه اللساني ولكي نتمكن من اتخاذ صورة واضحة عن كل منزلة، نلخص فيما يلي الأوصاف الهامة التي وصف بها الجاحظ كلا منها.

المنزلة الأولى: اللفظ

قد عرّفه الجاحظ على أنّه الكلام المستقل والمركب في وحدات وظيفة ترتبط بعضها البعض من حيث علاقتها بالمحيط الذي تعبّر عنه، بحيث لا يحمل البيان دون هذه الألفاظ التي هي المادة

---

[1]- محمد الصغير بنّاني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1983، ص 69.

[2]- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية ميدا، بيروت، ج1، 2005، ص 50.

*- كثير من الباحثين يرون إلى الجاحظ على أنه من أنصار اللفظ الذين يقدمون العناية بالشكل والصورة، ويطرحون المعاني ولا ينظرون إليها.

الأولى للكلم، لكن تتفاضل الكلمات فيما بينها أحيانا، وفي غالب الأحيان لا تحصل بلاغة اللفظة ما لم تعد في تركيب وما لم توضح في عشها الذي بنيت فيه.

ويتضح لنا أنّ الجاحظ ينتصر لبلاغة اللفظ داخل التركيب أكثر من فصاحة اللفظة خارج التركيب* ولذلك قالت العرب في شعرها:

إنّ الكلام من الفؤاد وإنّما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

لا يعجبنّك من خطيب قوله * حتى يكون من البيان أصيلا.[1]

أصيلا.[1]

المنزلة الثانية: الإشارة

تؤدي الإشارة معنى بليغا في النفس، لا يمكن البوح به أمام الملأ.[2]

ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[3]

وينافش الجاحظ هذه القضية فيقول: فأمّا الإشارة فباليد، وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب والسيف، وقد يتهدّد رافع السيف والسّوط، فيكون ذلك زجرا، ومانعا رادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا،[4] وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة:

---

[1]- أنظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج1،، ص 51.

[2]- جاسم علي جاسم، الجاحظ عالم اللغة التطبيقي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع12، ص 06.

[3]- سورة غافر، الآية: 19

[4]- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 57.

أشارت بطرف العين خفية أهلها * إشارة مذعور ولم تتكلـــم

فأيقنت أنّ الطرف قد قال مرحبا * وأهلا وسهلابالحبيب المتيّم.[1]

ونلاحظ أنّ علماء اللغة في العصر الحديث تناولوا هذه الظاهرة وعدوها من موضوعات علم اللغة النفسي.

المنزلة الثالثة: العقد

إنّ العقد عند الجاحظ هو الحساب دون اللفظ والخط، وذكر في موضع آخر أنّ الحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة، ويظهر ذلك في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[2]

وقال أيضا: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾[3]

وبيّن لنا من خلال هذه الآيات أنّ لو لا الحساب لما فهم الإنسان كيف تسير الأمور ولا عدد الأيام وكم مضى من العمر، ومعرفة الفصول ولو لا معرفة العباد لمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عزّ وجل ذكره معنى الحساب في الآخرة.[4]

المنزلة الرابعة: الخط

هو التعبير عن المعاني بواسطة الحروف المكتوبة، فالخط لا يختلف عن التعبير باللفظ، إلا في كون اللفظ يعتمد على الصوت والخط يعتمد على الحبر أو ما يقوم مقام الحبر.[5]

---

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 58.

[2]- سورة الرحمن، الآيات: 1-5.

[3]- سورة يونس، الآية: 5

[4]- ينظر: محمد الصغير بناني، نظريات اللسانية والبلاغة والأدبية عند الجاحظ، ص 78.

[5]- أنظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقد عرّفه الجاحظ في قوله: « **فأمّا الخط فممّا ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه من فضيلة الخط والإنعام لمنافع الكتاب» قوله لنبيّه (صلى الله عليه وسلم)** قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1]، وأقسم به في كتابه المنزل على **نبيّه المرسل (صلى الله عليه وسلم)** حيث قال تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[2]، لذلك قالوا القلم أحد اللسانيين.[3]

من خلال الآيات تتجلى لنا أهمية الخط والكتابة لما لهما من دور في حياة الفرد فهما يعدان من أنواع الدلالات اللسانية، ووظيفته تسجيل الكلام والمحافظة عليه لوقايته من النسيان لأنه لو لا الخطوط لبطلت العهود والشروط، ولدخل على الأموال الخلل الكثير وعلى خزائن الناس الضرر الشديد.

المنزلة الخامسة: النصبة

وقد عرّفها الجاحظ بقوله: « **هي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد»**، ثم راح يشرح هذا القول في قوله: « **وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض وفي كل صامت وناطق، وجامد ونام، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص، فالدلالة التي في الأموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان»**.[4]

ويفهم من هذا القول أنّ النصبة هي الوضعية التي تكون عليها الأجسام والتي بفضلها يتوصل الإنسان إلى استخراج المعنى الذي يكمن فيها، فهذه الوضعية أو هذه الحال للأجسام هي التي تقوم مقام أدوات التغيير الأخرى كاللفظ والإشارة وغيرها...

---

[1]- سورة العلق، الآيات: 1-5

[2]- سورة القلم، الآية: 1.

[3]- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 ص 59.

[4]- الجاحظ، المصدر السابق، ج1، ص 59.

2- نظرية النظم عند الجرجاني*:

إنّ قضية الإعجاز القرآني بقيت هاجسا يدفع العلماء إلى الخوض في البيان والبلاغة لإدراك الوجه البلاغي لإعجاز القرآن الكريم حتى القرن الخامس الهجري، وكان أقوى الشخصيات في هذا القرن "**عبد القاهر الجرجاني**" الذي دافع عن هذه القضية دفاعا مجيدا، ومن أجلها استطاع أن يقيم نظرية النظم وبيّن أركانها التي عرضها في كتابه "**دلائل الإعجاز**" وأشار إليها في كتابه الآخر "**أسرار البلاغة**".

ولعله من الخطأ ما شاع بين أوساط الباحثين من أنّ دلائل الإعجاز خاص ببحوث على المعاني فقط، وإنما ألفه عبد القاهر لعرض نظريته في النظم، وتفسير قضية إعجاز القرآن الكريم بها، وتدور نظرية الجرجاني اللغوية بشكل أساسي حول قضية النظم وتتعلق بهذا المحور الأساسي قضايا منها: **اللفظ المعنى، والفصاحة والبلاغة، اللغة والتفكير، والنحو والبلاغة.**

1- النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

عرض عبد القاهر نظريته بطريقة تغاير ما كتبه العلماء السابقون مستفيدا من إطلاعه على أهم ما كتب في قضية الإعجاز، إضافة إلى ثقافته النحوية التي أمدته بفكرة النظم، بحيث أصبح النظم على يديه نظرية علمية خرجت من دائرة البحث في الإعجاز القرآني إلى دائرة أكبر يمكن أن يرجع إليها، ويقاس بها الحسن في كلّ الأساليب.

والنظم عنده هو تعليق الكلم بعضها من بعض وجعل بعضها بسبب من بعض، ويقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الشأن: « أعلم أنّ ليس النظم إلا أنّ تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه

---

*- هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت 471هـ)، فارسي الأصل من جرجان، ولد فيها من أئمة اللغة والنحو والبلاغة، ومن أهم مؤلفاته: "دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة، المغني (30 مجلدا)" وغيرها.

علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل شيء منها».[1]

وبالنظر في هذا القول يتضح ارتباط نظرية النظم بالنحو، حيث أنّ النظم إنّما هو الأخذ بالأحكام النحوية في الكلام، وذلك لأنّ المعنى لا يستقيم إلا إذا استقام الإعراب وتختلف الصفات الإعرابية باختلاف المعنى.

كما أنّه ينكر القسمة بين اللفظ والمعنى ويرد المزية في الكلام إلى السياق التي تتعاون فيه جميع دلالات الكلمات لتأدية المعنى عن طريق النظم الذي هو صيغة يستعان عليها بالفكرة.

كما أنّ النظم عنده ليس اتصال الألفاظ وترابطها وتتاليها من حيث هي حروف أو أصوات وإنّما هو تتالي معانيها واتساقها فيما بينها، مشيرا إلى الفرق بين "**حروف منظومة وكلم منظومة**"،[2] وأنه لا يريد بالنظم نظم الحروف لأنّ هذا يعني توالیها بالنطق فقط ويظهر ذلك في قوله: « **وذلك أنّ نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم لمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتجرى في نظمه لها ما تحراه فلو واضع اللغة كان قد قال (ربض) مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد***».[3]

ويتضح من هذا أنّ توالي الحروف أو ترتيبها رسما أو نطقا يتم بطريقة اعتباطية لا دخل لعقل الإنسان بها، وليس هناك من تفسير لتوالي هذه الحروف في الكلمة سوى ما يفرضه جهاز النطق عند الإنسان، أي ما يتلاءم وطبيعته الخلقية لأنّ جهاز النطق عند الإنسان له خصائص تحدّه وتمنعه من نطق بعض الحروف دفعة واحدة.

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، 1984، ص 53.

[2]- المصدر نفسه، ص 40.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 40.

*- وهذا ما يتفق فيه مع العالم فردينان دي سوسير، (1913م) في القول "باعتباطية، العلاقة بين الدالة والمدلول". للمزيد انظر: فردينان سوسير، دروس في الألسنة العامة، ص 14.

2- أسس نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

أورد عبد القاهر الجرجاني في دراسته لموضوع النظم أربعة مصطلحات علمية وهي من ذوات المصطلحات المعاصرة في النظام اللغوية وهي:

1-النظم:

وهو تصور للعلاقات النحوية بين الأبواب كتصور علاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه، وتصور علاقة التعدية بين الفعل والمفعول به ويقول: « **وإذ قد عرفت أنّ مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه فاعلم أنّ الفروق والوجوه كثيرة، ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها**».[1]

ويتضح أنّ النظم عنده هو نظم المعاني النحوية في نفس المتكلم لا بناء الكلمات في صورة جملة.

2-الترتيب:

هو عنصر أساسي من عناصر نظرية النظم ومقياس يقاس بواسطته الحسن في الكلام، وهو "**وضع العلامات المنطوقة أو المكتوبة في سياقها الإستعمالي حسب رتب خاصة تظهر بها فوائد التقديم والتأخير الذين كانا موضع عناية فائقة من لدن عبد القاهر**".[2]

وقد مثل الإمام الجرجاني لذلك بقول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكـــــا ✱ أبو أمه حي أبوه يقاربـــــه

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 69.

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب ،القاهرة،ط4،2004ص 188.

والواضع في هذا البيت أنّ هناك أربع مخالفات نحوية هي: تقديم المستثنى على المستثنى منه، والفصل بين مثل وحي، وهما بدل ومبدل منه، وبين أبو أمه وأبوه، وهما مبتدأ وخبر، وبين حي ويقاربه، وهما نعت ومنعوت ولا يفصل بين كل منهما بأجنبي.[1]

3-الموقع:

هذا العنصر شديد الصلة بعنصر الترتيب لأنه لا يمكن أن يتحقق النظم الذي هو مدار البلاغة بترتيب المعاني في النفس فقط، بل لابدّ من العلم بمواقعها في النفس وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني: « **وأنّ العلم لمواقع المعاني في النفس، علم لمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق**»،[2] فالألفاظ إذاً لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة وإنّما من حيث ملائمة معنى الكلمة لمعنى التي تليها، وممّا يشهد لذلك أنّنا نرى الكلمة تروقنا وتؤنسنا في موضع، ثم نراها بعينها تثقل علينا وتوحشنا في موضع آخر ويضرب عبد القاهر مثالا على ذلك في قوله: "**أنظر إلى كلمة "شيء" في قول عمر بن أبي ربيعة**":

ومن مالئ عينيه من شيء غيره ✱ إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

وفي قول أبي حية النميري:

إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ✱ تقاضاه شيء لا يملّ التقاضيا[3]

التقاضيا[3]

فإنك تعرف حسنها ومكانها من القبول.

---

[1]- حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية تونس،دط،1981ص 116.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 44.

[3] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص90

وهنا إشارة إلى ضرورة الإرتباط بين المعنى والمبنى، فالكلمة لا تحدد وظيفتها ولا تؤخذ قيمتها النحوية في الجملة إلا بموقعها الأخص منه.

4-التعليق:

يعتبره عبد القاهر الجرجاني أساس النظم والذي قصد به "**إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية ويحدد معاني الأبواب في السياق، ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعا من التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية**".[1]

لذلك نجد عبد القاهر يلح في تحديده للنظم على فكرة التعليق ويظهر ذلك في قوله: « **معلوم أنّ النظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض**»،[2] وكذلك يقول: « **لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض ونجعل هذا سبب من ذلك**».[3]

وبعد أن ربط عبد القاهر الجرجاني النظم بالتعليق انتقل إلى تحديد أقسام التعليق معقبا عليها بقوله: « **فهذه هي الطرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض وهي- كما نراها- معاني النحو وأحكامه**».

ويقول في موضع آخر: « **فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية أو فضل إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد، وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه**».[4]

---

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 188-189.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ،ص4

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 97

[4]- المصدر نفسه ،ص 08.

ويتضح لنا أنّ عبد القاهر الجرجاني يرى أنّ معاني النحو وأحكامه هي ضوابط العلاقات السياقية "التعليق" وهي مرجع الصحة والفساد والمزية والفضل، فالكلام رهين هذه الشبكة من العلاقات التي تربط بين وحداته.

وفي هذا الموضع حلل عبد القاهر الجرجاني قوله تعالى في سورة المنافقون:

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[1]

حيث يقول: « كيف وسبب الفصاحة فيها أمور لا يشك عاقل في أنها معنوية

أولها: إن كانت (على) فيها متعلقة لمحذوف في موضع المفعول الثاني

والثاني: إن كانت الجملة التي هي (هُمُ الْعَدُوُّ) يعدها عارية من حرف عطف

والثالث: التعريف في العدو وإن لم يقل: هُمُ الْعَدُوُّ ».[2]

ويواصل الجرجاني مفترضا أنّ هذه الآية جاءت على خلاف الأصل قائلا: « ولو أنك علقت (على) بظاهر، وأدخلت على الجملة التي هي (هُمُ الْعَدُوُّ) حرف عطف وأسقطت الألف واللام من العدو فقلت: يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وهم عدو لرأيت الفصاحة قد ذهبت عنها بأسرها».[3]

ويتضح لنا أنّ التعليق الذي يقصده الجرجاني هو تعلق فيما بين معاني الألفاظ لا فيما بينها أنفسها، والمزية ترجع إلى المعاني والأغراض، لأنّ اتساق الألفاظ وترتيبها إنّما يكون بحسب معانيها في النفس وأوضاعها في العقل.

---

[1]- سورة المنافقون، الآية: 04.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ،ص 309

[3]- المصدر نفسه ،ص 309.

5-الصياغة:

إنّ الصياغة عند الجرجاني دلالة على جلاء الصورة الأدبية وبراعتها، وفي ذلك يقول: « **ومعلوم أنّ سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وأنّ سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب**».[1]

ويتضح لنا أنّ التصوير والصياغة هما سبيل الكلام والمعنى الذي يقع فيه التصوير كالفضة أو الذهب مادة الفن والمزية في الكلام لا تكون في النظر إليه بمجرد معناه فقط.

وبالتالي أنّ أساس المفاضلة بين المعاني عند عبد القاهر الجرجاني هو الصوغ والتصوير، فالحكم ببلاغة الكلام وحسنه، أو عدم بلاغته وحسنه لا يرجع إلى مجرد معناه، بل إلى براعة صياغته وحسن معرضه، فقد تكون المعاني جيدة، ولكن صياغتها فاسدة ومعرضها سيء لأنّ العمل الأدبي أساسه الذوق والجمال والبراعة.

3-اللسانيات عند ابن خلدون:

إنّ **ابن خلدون*** غني عن التعريف ومقدمته ملأ صيتها العالم في الشرق والغرب وقد تناول فيها موضوعات متعددة ومختلفة في التاريخ والسياسة والأدب والجانب اللغوي وهي بحق موسوعة علمية كبيرة وممّا لا يخفى أنّ المقدمة عبارة عن تمهيد لمؤلف ضخم أطلق عليه صاحبه تسمية "**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر**" ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ومن ضمن المسائل الهامة التي تعرض لها قضايا تتمحور حول علوم اللسان، وهذا ما سنتناوله فيما بعد.

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص 196-197.

الفصل الثاني
اللسانيات
الغربية الحديثة

الفصل الثاني:اللسانيات الغربية الحديثة

نعتبر مرحلة القرن التاسع عشر الفترة الزمنية التي تميزت بالإبداع و التنوع في الدراسات اللغوية ولذلك اعتبرها بعض اللسانيين بقرن العبقرية.

إن النظرية اللسانية المعاصرة، أخذت خصوصياتها المميزة منذ أن ظهرت إلى الوجود الأفكار العلمية التي جاء بها **دي سوسير*** في مجال البحث العلمي والتي وصلتنا من خلال كتابه المشهور **دروس في اللسانيات العامة** **«cour de linguistique générale»، وبفضله أصبحت اللسانيات علم مستقل وقائم بذاته. وكانت آراءه ركيزة لعدد من المدارس التي قامت على مبادئه النظرية وعلى الأسس المنهجية التي وصفها، وإذا ما أردنا الحديث عن أهم المدارس اللسانية الغربية نجد أولها المدرسة البنيوية مع دي سوسير[1] والمدرسة النسقية مع هلمسليف التي كانت مستخلصة من نظرية دي سوسير ، والمدرسة الوظيفية مع ياكوبسن ومارتيني التي تكونت ملامحها في حلقة مدرسة براغ و لا يفوتنا الحديث عن المدرسة التوزيعية مع بلومفيد التي تأسست حوالي1930 بالولايات المتحدة الأمريكية التي كانت رد فعل ضد القائلين بالنحو النظري ثم تلتها المدرسة التوليدية والتحويلية مع تشومسكي*** تأسست مابين(1960-1965) التي انتقدت النموذج التوزيعي والنموذج البنيوي. إلا أننا سوف نركز في هذا الفصل على النظري ثم تلتها المدرسة التوليدية والتحويلية مع تشومسكي تأسست مابين(1960-1965) التي انتقدت النموذج التوزيعي والنموذج البنيوي.

---

*- عالم لساني دي سوسير ولد في جنيف عام 1857 ، من أصل فرنسي ينتمي إلى عائلة عريقة، أعطت العديد من العلماء ، ويعد الأب الروحي للسانيات توفي عام 1913م .

**- لم يستطع دي سوسير أن يجمعه في حياته، اثنان من تلامذته لجمع أفكاره من بينهم شارل بالي وسيشهاي ، وظهر إلى الإنسانية عام1916

***- هو لساني أمريكي من عائلة روسية إسرائيلية متطرفة في أفكارها السياسية، ولد في مدينة فيلاديفيا بالولايات المتحدة في السابع ديسمبر 1928.

إلا أننا سوف نركز في هذا الفصل على مدرستين لسانيين لنتعرف على كيفية نشوءهما وتطورهما كمذهبين قائمين برأسيهما وهما المدرسة اللسانية عند دي سوسير والمدرسة التوليدية والتحويلية مع تشومسكي .

المبحث الأول : المنهج اللساني عند دي سوسير

ولكن قبل الخوض في الحديث على هذا المنهج لا بد أن نعرج عن الدراسات اللغوية قبل دي سوسير .

1- الدراسات اللغوية قبل دي سوسير:

إن اللسانيات قبل أن تصبح علما له أعلامه وموضوعاته ومجاله ومصطلحاته ومنهجه مر بثلاثة أطوار وهي:

1-1. الطور الأول:

اشتغل العلماء في هذا الطور، بفرع من فروع المعرفة لاسيما بالنحو أو القواعد «grammaire» وهو نوع من الدراسة التي تبرعت فيها الأمم السالفة أمثال الهنود واليونان وكذا العرب والمسلمون، وكانت الدراسة اللغوية في هذه المرحلة تعتمد على علم المنطق ، كما ورثتها الأمة الغربية وخاصة عند الفرنسيين . وهي تفتقر إلى النظرة العلمية ولا ترتبط باللغة نفسها، وكانت غاية العلماء هو وضع القواعد التي تميز بين الصيغ الصحيحة وغير الصحيحة، فهي دراسة معيارية ومعنى ذلك أنهم كرسوا جهودهم لمعرفة الخطأ من الصواب في الإستعمالات اللغوية مما جعلها تبتعد كثيرا عن الملاحظة الصحيحة للحقائق، ومجالاها كان محدود وضيق.[1]

1- أنظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية ، ص92 بتصرف

1-2. الطور الثاني:

ظهر فقه اللغة "**الفيلولوجيا**"* التي وجدت بالإسكندرية حيث عرفت بها مدرسة في هذا المجال ولكن اقترن هذا المصطلح بالحركة العلمية التي بدأها **فريديرك أوكست ولف Friderik** August wolf في عام 1777 م واستمر نموها تحت رعايته.[1]

بالإضافة إلى موضوع اللغة التي درسته الفيلولوجيا، نجدها اهتمت بتصحيح النصوص المكتوبة وشرحها والتعليق عليها، وقد شجعت هذه الدراسة أصحابها على الإهتمام بالتاريخ الأدبي، وبالعادات والتقاليد، والنظم الإجتماعية وغيرها، ونلاحظ أن للفيلولوجيا منهجية نقدية خاصة تتناول بها المسائل اللغوية، فهي تعالجها في إطار مقارنة النصوص من عهود متعاقبة، وتحدد اللغة التي يختص بها كل مؤلف من مؤلفي هذه النصوص، كما انها تزيل الإبهام والعجمة عن المخطوطات والنصوص التي نعثر عليها مكتوبة بلغة قديمة أو غامضة[2].

والأمر الذي لا ريب فيه أن هذه الدراسات مهدت لميلاد علم اللغة التاريخي أو اللسانيات التاريخية، فدراسة **رتشل** Ritschl **لـبلوتس** plautus هي جزء من الدراسة اللغوية، كما أن هذا العلم تشبثوا باللغة المكتوبة، و أهملوا اللغة المنطوقة، كما أن جل اهتمامهم انحصر في اللغة الإغريقية واللاتينية القديمة [3] .

1-3. الطور الثالث: وظهرت بدايته عندما اكتشف العلماء إمكانية المقارنة بين اللغات فيما بينها، وكان هذا الإكتشاف بداية "**فقه اللغة المقارن**" «Comparative philologhy»، وشهدت هذه المرحلة تطور الدراسة اللغوية في الغرب، وذلك بإكتشاف اللغة السنسكريتية، وفي سنة 1786 أعلن **السير وليام جونس** أن اللغة السنسكريتية تشترك في أصلها مع اللغة

*-الفيلولوجيا: من Philo، أي الحب أو الصداقة وLogos: المنطق أو الكلام فهي بمعنى حب الكلام والبحث فيه.

1- أنظر: فريدينان دي سوسير ، علم اللغة العام ت يوييل يوسف عزيز، دار أفاق عربية ، بغداد، د.ط ،1985 ، ص28.

2- أنظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية ، ص93.

3- أنظر: المرجع نفسه، ص 94

اللاتينية، والإغريقية والقوطية والفاريسية، وقد قال عن دورها وأهميتها بالنسبة للبحوث اللغوية الأوربية أمام الجمعية الأسيوية في **البنغال***:«**إن اللغة السنسكريتية مهما كان قدمها بنية رائعة، أكمل من الإغريقية و أغنى من اللاتينية وهي تنم عن ثقافة أرقى من هاتين اللغتين، لكنها مع ذلك تتصل بهما بصلة وثيقة من القرابة سواء من ناحية جذور الأفعال أو من ناحية الصيغ النحوية**».[21]

وبذلك وجه إعلان جونس اهتمام اللغويين إلى الدراسة المقارنة وكذلك إلى إنزال اللغة اللاتينية من مرتبتها العالية إلى التقسيم السلالي للغات، وأصبح استخدام اللغة السنسكريتية أساسا للمقارنة ضمن اللغات الهندية الأوروبية، وبالتالي أصبح هذا الإتساق مادة لتطبيق أسلوب المقارنة.[3]

وفي سنة 1816 أصدر **فرانز بوب** Franz Bopp كتابا سماه في النظام الصرفي للسانسكريتية فدرس العلاقات التي تربطها باللغة الألمانية والإغريقية واللاتينية وغيرها،[4] وقارن بينهما مما حدد ميلاد "فقه اللغة المقارن"، ويكمن فضل بوب «Bopp» في إدراكه للعلاقات المقارنة بين اللغات التي يمكن أن تكون مادة علم قائم بذاته، وهذا الإدراك جعله بحق مؤسس القواعد المقارنة التي كان من أهدافها إثبات المقارنة بين اللغات دون تتبع تاريخها خطوة خطوة، بل الاعتماد على طريق الموازنة، وتنتهي من عملها بإثبات أن التشابه بين أشكال لغتين لا يمكن أن يكون من قبل المصادفة. ومن هنا تكون اللغتين قريبتين من الناحية التوليدية :

---

* البنغال : هي منطقة وسط الهند و هي تتكلم اللغة البنغالية .

1- عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2005، ص67

2- أنظر : أحمد عزوز ، المدارس اللسانية ، ص 94

3- أنظر: فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام : ص30

- إذا كانت إحداهما منحدرة من الأخرى.
- وإذا كانت تنحدران معا من أصل مشترك.[1]

وكان **لبوب وجريم** تأثير على من عاصرهما واستمرت المدرسة الألمانية تطوّر النحو المقارن، والنحو التاريخي وتؤسس دراسة تاريخ الكلمة[2]، وشهدت في هذه الفترة عدد كبير من الألسنيين الأعلام إلى جانب **بوب** فنذكر من بينهم **ماكس مولر** (M.muller) **جورج كورتيوس** (G.curtuis)، **أوغست شليشر** (A. schlaicher) فقد قدم هؤلاء، كل بحسب طريقته خيراً للدراسات المقارنة.[3]

وبعد تطور الأسلوب المقارن الذي اعتمد في طرقه العلمية على رصد التطور التاريخي، ظهر أسلوب جديد لم يعد يهتم بإثبات المقارنة بين اللغات، بل يهتم بمعرفة جميع التطورات اللفظية في لغة ما من خلال مجموع تاريخها، إلا أن التفريق بين الأسلوبين المقارن و التاريخي لم يتضح إلا عام 1876 تقريبا.[4]

ومن العلماء الذين كانوا أشد أخذا بهذا الاتجاه **شلايشر** الذي يعد أول لغوي في القرن 20 عرض إلى جانب الأسلوب المقارن علما لغويا عاما منسجما ومتكاملا ، وكما أكد أن اللغة جهاز عضوي -أي أنها ليست ظاهرة اجتماعية- لذا فاللغة علم طبيعي يخضع لقوانين حتمية تساعد علم الصوت على إعادة بناء اللغات البائدة، وتأثر بما كتبه **داروين** ونشره متبنيا كل ما جاء في كتاب "**أصل الأنواع الحية**" (1859) وتأثر كذلك **بهيغل**.[5]

---

[1]- أنظر : أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، ص29-20.

[2]- أنظر: أحمد عزوز ، المدارس اللسانية ، ص96.

[3]- أنظر : أحمد محمد قدور، المرجع السابق ، ص 20بتصرف.

[4]- أنظر: المرجع نفسه ، ص 2.

[5]- أنظر: عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، ص69.

وقد اهتمت بهذا الأسلوب أيضا **مدرسة النحويين المحدثين** (Néo-grammairiens) وكانت متأثرة بنفوذ علم التاريخ الذي كان يعد العلم الرائد في فكر القرن التاسع عشر.[1]

لكن أسلوب آخر جديدا ما لبث أن اتضحت معالمه أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هو الأسلوب الوصفي الذي دعا إليه بدايةً **أنطوان مارتي** 1914(A.Marty) ثم **فرديناند دي سوسير** ويقوم هذا الأسلوب على دراسة الظواهر اللغوية في فترة زمنية محددة وبالوصف العلمي البعيد عن الأحكام المسبقة أو معايير الخطأ والصواب.[2]

ونلاحظ أن هذا الأسلوب كان سائدا لدى أكبر الدارسين اللغويين في كل أنحاء العالم منذ أن اكتشفت القيمة الحقيقية لمحاضرات دي سوسير .

2- مبادئ دي سوسير:

إن آراء دي سوسير التي تأسست عليها مدرسة لسانية قائمة بذاتها، شق بها خطوة علمية في اللسانيات لها مفاهيمها ومصطلحاتها ومناهجها الخاصة فباتت نموذجا رائدا في العلوم الإنسانية تصارع العلوم الدقيقة في علميتها ونتائجها الخاضعة للمنهج العلمي. فكان لها الأثر البين في العلماء الذين عاشوا في عصره وفي المدارس اللسانية التي تأسست بعده فغدت علما واصفا ومحللا للظاهرة، وليس ماده معيارية ويمكننا بسط آراء دي سوسير* في ضوء نصوص المحاضرات[3] من خلال النقاط التالية:

---

[1]- أنظر : أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، ص20.

[2]- أنظر: المرجع نفسه، ص 20.

[3] - أنظر: نعمان بوقرة ، اللسانيات ، ص72.

*- إن أفكار دي سوسير كانت متأثرة ببعض المفاهيم الأرسطية مثل الصورة و المادة والهيئة والهوية.

2-1.الثنائيات السوسيرية (Dichotomies):

لم يكن ولوع سوسير بإبراز أوجه التنافس في اللسان لمجرد رغبة أو لإشباع نزوة أو هوسا على حد تعبير فيكتور هنري بقدر ما كانت تلك الثنائيات نتاج تمحيص لبنى اللغة[21]، وهناك بعض الدراسات تذهب إلى انه من الممكن أن يكون قد تأثر فيها بالنظرية الكلاسيكية التي يؤكد وجود وجهين مختلفين للأشياء كلاهما يكمل الآخر ويحدده.[3]

ويبدو أن هذه الثنائيات لا تمثل تطابقا واختلافا جذريا كما يتصورها البعض أن تكون فهي متداخلة، وتبدأ حين تنتهي سابقتها، وليس لأحدهما قيمة إلا بالأخرى فالفضل الذي يقيمه الدارس بين الدراسة التاريخية والآنية لا حدث على مستوى الأشياء المدروسة لغويا، وإنما في مستوى الذهن فهي كخطوط الطول والعرض تسهل على الدارس لجغرافيا الأرض فقط، وإن لم يكن لها وجود فعلي وواقعي[4] ، إن ثنائيات سوسير تكشف عن محمل تصوره اللساني، وقد أصبحت هذه الثنائيات مبادئ أساسية للسانيات العامة وهي كالآتي:

1) اللغة والكلام واللسان.
2) الدال و المدلول.
3) الآنية والزمنية.
4) العلاقة الجدولية والعلاقة الأفقية.[5]

---

[1]- أنظر: نعمان بوقرة ، اللسانيات ، ص72.

[2]- أنظر : أحمد عزوز ، اللسانيات، النشأة والتطور ، ص121.

[3]- أنظر : ميلكا إيفتش، اتجاهات البحث اللسانيات : سعد عبد العزيز مصلوح ، وفاء كامل قايد ، مجلس الأعلى للثقافة، د.ب ، ط2، 2000، ص214

[4]- أنظر: نعمان بوقرة، اللسانيات ، ص 72.

أ)-**اللغة والكلام** : لقد فرق دي سوسير ثلاث مصطلحات أساسية في الدرس اللساني، ويعد هذا التحديد إنجازا جديدا وعملاقا في البحث اللساني الحديث [1] وتلك المصطلحات هي:

1) **الكلام « Le parole»**: كل ما يلفظه أفراد المجتمع المعين، أي ما يختارونه من مفردات أو تراكيب ناتجة عما تقول[2].

2) **اللغة « Le langue»**: نظام من علامات وصيغ وقواعد، ينتقل من جيل إلى جيل وليس له تحقق فعلي ، لأن الناس لا يتكلمون القواعد، وإنما يتكلمون وفقا لها. وقرب شيء لها أنها تشبه السيمفونية على حين يشبه الكلام العزف على الآلات.

3) **اللسان « Le langage»**: هو ظاهرة عامة تتمثل في العنصرين السابقين (اللغة والكلام) مجتمعين، ولهذا لا يعده (سوسير) ظاهرة اجتماعية خالصة، إذ هو يشمل الجانبين معا: الفردي (الكلام) والاجتماعي(اللغة) إنه كما يرى دي سوسير ملكة طبيعية واللغة إنها نتاج اجتماعي لملكة اللسان.[3]

وإذا ما قمنا باستبعاد العناصر الفردية من اللسان، بقيت لنا العناصر الاجتماعية أي (اللغة) وبعبارة أخرى إن اللغة هي اللسان بعد أن نطرح منها (الكلام) (اللسان= اللغة + الكلام).

لقد قرر سوسير غير مرة أن اللغة لا (اللسان) أو (الكلام) هي موضوع البحث في علم اللغة، وقد وازن في غير مواضيع من كتابة بينهما، ومن تلك الموازنة يتضح لنا سمات كل منهما ويبين لنا لماذا عدها دي سوسير وحدها موضوعا للبحث فيه.

ويقول دي سوسير ضرورة الفصل بينهما: "يفصل اللغة عن الكلام نفصل في الوقت نفسه".

1) ما هو اجتماعي عن عما هو فردي.

---

[1]- أنظر : أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات، ص37

[2]- أنظر : محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط،1990 ، ص20.

[3]- أنظر: المرجع نفسه ، ص 21.

2) ما هو جوهري وأساسي، عما هو تابع أو عرضي.[1]

ونستخلص أهم الفروق التي تميز الكلام عن اللغة:

1. الكلام نشاط فردي متنوع مختلط مبتكر، ولا يمكن أن تتحقق وحدة للكلام ،والكلام غير متجانس بينما اللغة متجانسة .
2. اللغة –ليست كالكلام- إذ يمكن أن ندرسها مستقلة، فاللغات الميتة نستطيع دراسة أنظمتها اللغوية مع أننا غير قادرين على الحديث عنها.
3. اللغة نتاج جمعي لملكة اللسان وهي كذلك مجموعة من العادات والأعراف التي تتبناها هيئة اجتماعية (جماعة معينة) تسمح باستخدام تلك الملكة.
4. اللغة علامات مختزنة يتلقاها كل فرد من الأفراد الآخرين الذين يستخدمون اللغة نفسها في المجتمع المعين، وعلى هذا فهي موجودة بالقوة (أي كامنة) على حين أن الكلام موجود بالفعل.
5. اللغة مجموعة من العادات والتقاليد نتلقاها جاهزة من الجيل السابق، ويبدو أنها تتعرض لتغيرات طفيفة جدا، حتى إننا عند الدراسة نتجاهلها، ونعدها وكأنها غير موجودة على حين يتعرض الكلام لتغيرات لا تنتهي، ولا يمكن تجاهلها.[2]

ويبيّن لنا إن دي سوسير كان يريد أن تدرس اللغة دراسة علمية صحيحة وقد عانته التفرقة السابقة على أن يحدد ما يمكن دراسته ما هو ضروري وما هو اجتماعي وما لا يمكن ما هو عرضي وفردي فاللغة –لا الكلام- هي التي يمكن أن تدرس، لأنها طائفة من علامات لغوية متفق عليها وطائفة من قواعد تنتظم هذه العلامات.

---

[1]– أنظر: فرديناند دي سوسير، ص32.

[2]- أنظر: المصدر نفسه، ص33 بتصرف.

ب–الدال و المدلول:

إنّ العلامة اللغوية ذات طبيعة مركبة، وهي توليفية من الشكل الصوتي الذي يشار إلى المعنى (وهو الدال Signifiant *) و المعنى نفسه(وهو المدلول Signifie)** أما فيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين الدال و المدلول فنجد دى سوسير يعارض الاعتقاد القديم الذي كان يرى أن الأشياء ليست سوى قائمة أشياء مناسبة للأشياء الطبيعية، فالعلاقة بينهما ما هي إلا علاقة اعتباطية (Arbitraire)[1] وعلى هذا الأساس فإن سوسير يخطئ هذه النظرية ويأتي بالحجج الآتية:

يرى أن الفكر ليس سوى كتلة عديمة الشكل – غير واضح المعالم –بحيث لا يمكن لأي كان أن يميز بين الأفكار دون الإ ستعانة بالعلامات اللسانية، فلا شيء يوجد بدون اللغة فيصبح من غير اللائق التحدث عن أولوية أو أفضلية أحدهما على الآخر،[2] فالعلامة اللغوية عند دي سوسير هي الربط بين المشـير والمشار إليه، بين الصورة الصوتية والمعنى، بين الدال والمدلول، بين اللفظ والدلالة، بحيث لا يمكن الفصل بينهما على نحو ما يرتبط وجها الورقة بعضها ببعض: «**فالتفكير هو الوجه الأمامي والصوت هو الوجه الخلفي، ولذا لا يستطيع المرء أن يقص الوجه الأمامي دون أن يقص الوجه الخلفي**».[3]

* الدال: هو مجموعة الأصوات القابلة للتقطيع أي الصورة الصوتية.

**– المدلول : هو المفهوم أو المعنى الذي يشير للدال

[1]– أنظر : نعمان بوقرة ، اللسانيات ، ص 74.

[2]– أنظر: المرجع نفسه ، ص74

[3]– أنظر: جرهاردهليش، تاريخ علم اللغة الحديث ت سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003، ص71

إن الدليل اللساني «Le signe linguistique» عنده هو الذي يربط بين المدلول والصورة الصوتية التي تشير إليه -أي بين الدال والمدلول-[1] وبالتالي إن العملية التواصلية تتم وفق الطريقة التالية:

هناك مفهوم يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي، ويسمى المرجع أو المدلول عليه ثم يقوم المتكلم باستثارة معلوماته المخزنة في ذاكرته أي يقوم بتشغيل نظامه اللغوي الذاتي ذي الطابع الداخلي لأجل اختيار المفهوم المطابق لذلك المرجع. ثم يربط المدلول بالصورة الصوتية (أي المدلول) المطابق لذلك المرجع، ثم نربط المدلول بالصورة الصوتية المادية المجانسة له. والتي ورثها من مجتمعه أي من التمثيل الثقافي والحضاري المخزون في ذاكرة الجماعة الناطقة.[2]

فالدليل اللغوي إذا لا يصل بين المرجع ولفظه، ولا بين المرجع والمفهوم بل إنه يربط بين الصورة الذهنية للشيء المادي (أي المرجع) وما يقابلها من أصوات ، وهذه الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي، لأنه شيء فيزيائي محض، بل انطباع هذا الصوت في النفس، والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا فالدليل اللغوي إذًا كيان نفساني ذو وجهين هما الدال و المدلول.[3]

---

[1] - أنظر: شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية ، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004، ص12.

[2] - أنظر: المرجع نفسه ص13.

[3] - أنظر نهولة الإبراهيمي، مبادىء في اللسانيات ، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص21.

كما يتضح من خلال هذا التمثيل:[1]

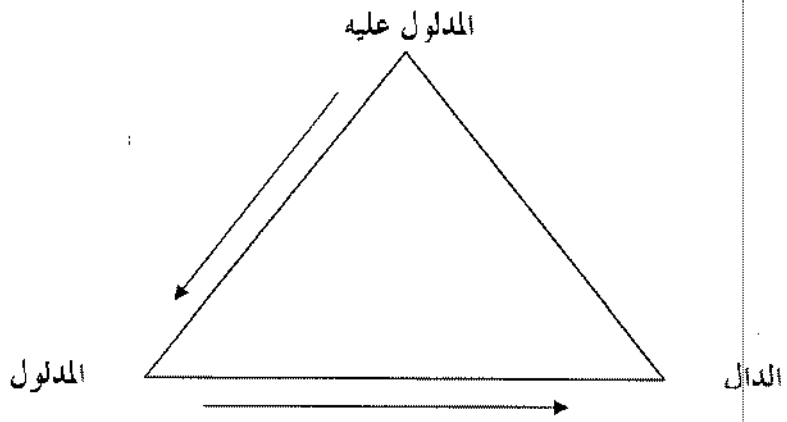

إن الدليل اللغوي هو الذي يقرن الدال بالمدلول بكيفية اعتباطية لا تتدخل فيها الإدارة الجماعية للأفراد، ولا يعني ذلك أنه وحدة حرة بل إن المقصود بالاعتباط هو عدم خضوع علاقة الا رتباط بين الدال والمدلول إلى التعليل والتبرير العقليين.[2]

ج- الدراسة الآنية والدراسة التعاقبية:

لقد كانت اللغة و ما تزال موضوع اهتمام الباحثين والدارسين، ولما كانت ظاهرة اجتماعية، فإنها تخضع للتطور والتغير، ولا تبقى على حال في كثير من جوانبها الصوتية والصرفية وغيرها.[3]

إن دي سوسير يرى أن اللسان هو واقع قائم بذاته من جهة وتطور تاريخي من جهة أخرى وفي ظل هذا التصور للسان يمكن لنا التمييز بين النظام اللساني الآني- أي اللسان في حالة زمنية محددة -وبين تاريخ هذا النظام،[4] الأمر الذي جعل دي سوسير يميز بين منهجين في التعامل مع الظاهرة اللغوية.

---

[1]- أنظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، ص 14.

[2]- أنظر:المرجع نفسه، ص14.

[3]- أنظر: أحمد عزوز ، المدارس اللسانية ، ص125.

[4]- أنظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص36.

1) المنهج التاريخي أو التعاقبي : « Diachronic»

وهو الذي يتتبع تطور اللغة عبر الزمن، ويتسم بدمج المعطيات اللغوية المختلفة دون أن يصنفها تصنيفا واقعيا، وهو أكثر بساطة وأقل أهمية ، وقد تعطي نتائج مضلّلة لأحداث منفصلة تاريخيا لأن الحقائق التاريخية غير مرتبطة بالحقائق الوصفية التي أفرزها أو كوّنتها.[1]

2) المنهج الوصفي أو التزامني: «Synchronie»

وهو الذي يعني بدراسة المستوى اللغوي لعصر معين اعتمادا على الإستقرار الشامل للأمثلة، ويستبعد أي تفسير تاريخي للتغيرات التي تطرأ عليه أي أنه يستبعد عنصر الزمن ويركز على الظاهرة المعاصرة وهو في الواقع أكثر حدية وصعوبة من سابقه.[2]

و المخطط الآتي يوضح البعدين التاريخي والوصفي:

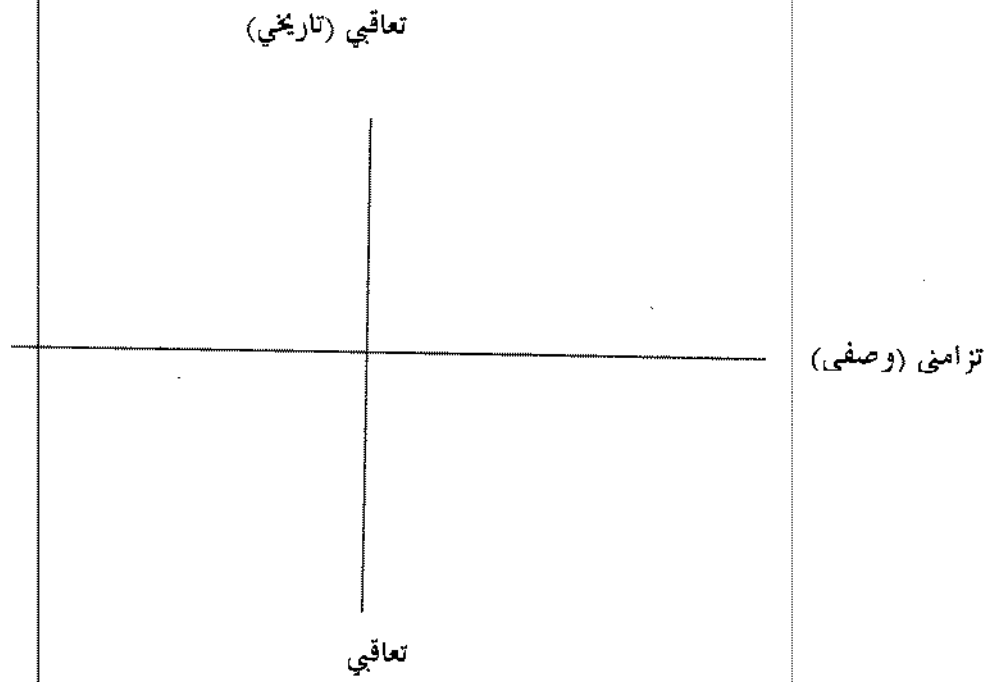

[1]- أنظر: أحمد عبد العزيز دراج، اتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد ، السعودية ،د.ط، 2003، ص79

[2]- أنظر : مرجع نفسه ، ص79.

في الجملة (1) يمكن استبدال (خزان) أو (برميل) بالمضاف (كأس) وفي الجملة (2) يمكن استبدال الضمير(هو) أو (أنا) بالمبتدأ (أنت) في العلاقة الجدولية الرأسية[1].

ب. **العلاقة الأفقية Syntagmatique**: حيث تنتظم عناصر الجملة في تتابع معين يمثل كل عنصر منها موقعا ما في الجملة. أهو مسند أم مسند إليه أهو مبني أو معرب؟ وإذا كان معربا، أهو مرفوع أم منصوب أم مجزوم .؟....الخ، ويمثل لهذه العلاقة بالجملة التالية : **إذا كان الجو جميلا سأخرج.**

فكل عنصر من عناصر التركيب يتطلب تحديد الموقع والوظيفة والحركة الإعرابية، فلا يكفي استبدال اسم باسم أو فعل بفعل أو أداة بأداة أخرى، إلا إذا توفرت شروط الربط الأفقي[2].

ويذهب دي سوسير في سياق التمييز بين العلاقتين إلى أن العلاقة التركيبية علاقة حضورية بخلاف الجدولية فهي علاقة غيابية تجمع الوحدات اللسانية في الذهن لا في التلفظ[3].

ويتضح لنا مما سبق أن دي سوسير بفضله بين اللسان والكلام وبين الدراسة الآنية للسان ودراسته الزمنية ، يكون رسم حدود الدراسة اللسانية وضلّت هذه الحدود مسيطرة على الدراسات اللغوية طيلة عشرات السنين ولا تزال في بعض الجوانب منها ،وسنوجز هذه المبادئ كلها في رسم بياني لتوضيح حدود الدراسة اللسانية عند دي سوسير .

---

[1]- أنظر: أحمد عبد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية ، ص83 بتصرف.

[2]- أنظر :المرجع نفسه، ص38 بتصرف.

[3]- أنظر: نعمان بوقرة ، اللسانيات ، ص79.

اللسانيات
دراسة اللسان
العلمية

اللسان
- الدراسة الآنية ← دراسة البنية اللغوية في آن معين
- الدراسة الزمنية ← دراسة التحويلات التي تطرأ على هذه البنية في فترات متعاقبة
- ← النظام التقديري الراسخ في ذهن الإنسان

الكلام ← تأدية الفرد أو المجموعة لهذا النظام. [1]

وفي الأخير نستطيع القول أن دي سوسير كان مدرسة قائمة بذاتها فقد ملأ الدنيا ،وشغلهم بآرائه وأفكاره التي لم تعش في باريس وجنيف فحسب، وإنما سافرت إلى أصقاع الدنيا وأصبحت منهل الدارسين والباحثين فتجلت في أكثر من مدرسة لسانية ، ولدى أكثر من متخصص.

وبعد إكمال حديثنا عن هذه المدرسة تنتقل إلى المدرسة التوليدية والتحويلية مع تشومسكي في المبحث التالي.

[1]- أنظر : خولة الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، ص15

المبحث الثاني : المنهج اللساني عند نعوم تشومسكي

إن الدرس اللغوي قد ارتبط في النصف الأول من القرن العشرين بفرديناند دي سوسير -كما رأينا سابقا- أما النصف الثاني من القرن نفسه فقد ارتبط باسم رائد من رواد هذا العلم وهو **نعوم تشومسكي** (Noam chomsky) الذي شغل الدارسين المعاصرين ولا يزال بنظرياته في مجال اللغة ويعد الرائد بدون منازع[1]، وبذلك تبوأ مكانة في تاريخ اللسانيات لا يدانيه فيها إلا القلة من العلماء فقد بدا توجها جديدا في دراسته هذا الموضوع منذ أن نشر كتابه " **البنى التركيبية** " سنة 1957 م فأحدث بذلك ما يشبه القطيعة مع المناهج التي كانت تتبعها اللسانيات وعن الأهداف التي كانت ترسمها لنفسها[2]، بحيث تغير اتجاه اللسانيات من المنهج الوصفي المحض إلى منهج جديد يُعرف **بالنحو التحويلي** Grammaire Transformative

1- النحو التوليدي عند تشومسكي :

أ- التعريف بالمدرسة التوليدية :

يقصد بالمدرسة التوليدية Générativisme مجموعة النظريات اللسانية التي وضعها وطورها اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي، وأتباعه منذ أواخر الخمسينات ، وقد امتد تأثيرها ليشمل إضافة إلى حقل اللسانيات. مجالات أخرى كالفلسفة، وعلم النفس، وتعتمد هذه المدرسة في مناهجها على استخدام ما يعرف بالقواعد التوليدية.[3]

ويتميز الكتاب الذي نشره في سنة 1957" **البنى التركيبية**" بأنه نقطة تحول في الدراسات اللسانية المعاصرة، فحمل به بعد تأليف كتب أخرى لواء لسانيات الأمريكية ،وثورة لحركة لسانية

---

[1]- أنظر: أحمد عزوز ، المدارس اللسانية ، ص202.

[2]- أنظر : تشومسكي ، اللغة ومشكلات المعرفة ، ت: حمزة بن قبلان المزيني ، الدار توبقال ، الدار البيضاء ، ط1 ، ص04.

[3]- أنظر: محمد محمد يونس علي ، مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب ، لبنان ، ط1، 2004، ص82

ضخمة التي سادت عند الأجيال التي سبقته[1] إلا أن هناك بعض اللسانيين يرون أن سنة 1959م هي السنة الأكثر أهمية، وذلك عندما رفض تشومسكي في مراجعة لاذعة النهج السلوكي في استخدام اللغة بوصفها نتاجا غير مقبول للتجريبية الصارمة في المدرسة السلوكية البلومفيلدية وبهذا يمكن أن يعد النصف الثاني من القرن العشرين عصر النحو التوليدي التحويلي.[2]

وقد اعتبرت هذه المدرسة القواعد أساس النظرية التوليدية والتحويلية وذلك لأن القواعد التي تنظم النحو هي قواعد توليدية وتحويلية،[3] والفكرة الأساسية التي توجه المنهج التوليدي هي سمة الإنتاجية في اللغة التي بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف، ويفهم جملا جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل، وهي السمة التي تميز الإنسان من الآلات و الحيوانات.[4]

وبالتالي إن اهتمام التوليديين والتحويليين يتمحور حول كيف يؤلف متكلموا اللغة السليقيون ويفهمون عددا غير متناهٍ من الجمل الممكنة المختلفة ،اعتمادا على عدد محدود من القواعد، والأسس النحوية.[5]

فمعنى هذا أن المدرسة التوليدية تعتمد في منهجها على استخدام ما يعرف القواعد التوليدية وقد بلغ تأثيرها في النظريات التحويلية حدًا يمكن معه القول **أن النحو التوليدي هو النحو السائد في الدراسات اللسانية إبان الأربعين سنة الأخيرة.**

---

[1]- أنظر: أحمد عزوز ، المدارس اللسانية ، ص 210.

[2]- أنظر : محمد محمد يونس علي ، مدخل إلى اللسانيات ، ص 83.

[3]- أنظر: مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، ص114.

[4]- أنظر: محمد محمد يونس علي، المرجع السابق، ص83.

[5]- أنظر: المرجع نفسه ، ص34.

وهو يعني بهذا أن تلك القواعد يجب أن تكون قادرة على توليد جميع الجمل الممكنة من الناحية النظرية في تلك اللغة.[1]

لقد رفض تشومسكي المنهج الوصفي في التحليل اللساني معتبرا إياه أسلوبا آليا لا عمل له سوى الوصف اللغوي، فلكي يحلل عالم اللسانيات اللغة على حد رأي تشومسكي، فإنّ عليه أن يقترب أكثر فأكثر من المتكلمين الناطقين بلغتهم وذلك لسبر الكفاءة أو القدرة اللغوية الفاعلة والمنفعلة في الذهن البشري، ثم إن عليه أن يبدأ بصياغة الفرضيات الشكلية المؤدية إلى نظرية لسانية شاملة ثم إن عليه أن يبرهن نتائجه بدقة وموضوعية.[2]

يقول د.محمود فهمي حجازي : "**إن الفكرة الأساسية في النحو التوليدي يتجاوز مجرد الوصف إلى محاولة تحديد " مجموع الإمكانيات التعبيرية" في اللغة قيد الدراسة، وهذه الإمكانيات كامنة عند مستخدم اللغة حتى يستطيع بالمختزن لديه منها أن يفهم جملا وتعبيرات لم يسبق له أن سمعها أو قرأها**".[3]

فاللغة هي تلك القدرة التي يمتلكها كل فرد من أفراد المجتمع ، بحيث تمكّنه من التعبير عما يريد بجمل نحوية جديدة لم يسمعها قط من قبل وتسمى هذه الملكة "المعرفة اللغوية" ويعتقد تشومسكي بأن أهم مقومات هذه القدرة هي معرفة الفرد بالقواعد الصرفية والنحوية التي تربط المفردات بعضها ببعض في الجملة ،بالإضافة إلى معرفة مجموعة أخرى من القواعد أطلق عليها اسم القواعد التحويلية Transformationnel Roules وهذه المعرفة تمكن الفرد من توليد الجمل التحويلية الصحيحة والمقبولة في لغة معينة [4].

إن هذه المدرسة ترى أن التحليل اللساني لا يتم إلا من خلال الخطوات التالية وهي:

---

[1]– أنظر: تواتي بن تواتي ، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص52.

[2]– أنظر: مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، ص117.

[3]– أنظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة ، ص123.

[4]– أنظر: تواتي بن تواتي ، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ، ص53.

1) صياغة فرضية معينة قائمة على مجموعة من القواعد المتشكلة من المواد اللغوية في كل لغة من لغات العالم.
2) فحص الفرضية الموضوعية وتطبيقها على مواد لغوية أخرى تابعة للغات أخرى.
3) إعادة صياغة الفرضية إذا دعت الحاجة لذلك لشرح الأمثلة اللغوية الشاذة الموجودة في اللغات الأخرى.
4) تثبيت صحة الفرضية والبرهان عليها إذا أمكن[1] .

2- أسس النحو التوليدي والتحويلي:

يمكن تلخيص الأسس التي قام عليها هذا المنهج في جملة عناصر وهي :

أ-الملكة والتأدية: Compétence / Performance

لقد اعتمد تشومسكي في أسس منهجه على أفكار دي سوسير، وخاصة **الكفاءة** competence ،وعلى الثاني **الأداء** performance أو **التأدية**،[2] يسمي تشومسكي القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها، في عملية تكلم اللغة بكفاءة اللغوية وهي تعني عنده" **قدرة المتكلم – المستمع المثالي– على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني في تناسق وثيق مع قواعد لغته**"[3] ويقول أيضا: " **هي معرفة الإنسان الضمنية للغة**"،[4] وهذا يعني أنها تتمثل في المعرفة اللغوية الحدسية الباطنية للفرد، وهذه المعرفة هي عبارة عن مجموعة من القواعد المكتسبة والفطرية المشتركة بين متكلمي لغة معينة أي القدرة على فهم وإنتاج عدد غير متناه من الجمل بما في ذلك التي لم يسمع بها من قبل وهذه الملكة لا يمكن ملاحظتها وتوجد عند كل فرد ناطق فصيح.

---

[1]- أنظر: مازن الوعر ن قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص117.
[2]- أنظر: أحمد عزوز ، المدارس اللسانية، ص214.
[3]- ميشال زكرياء، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ،المؤسسة الجامعية ، بيروت– لبنان، ط2، 1986، ص 32.
[4]- المرجع نفسه ، ص33.

وتُسمى الكفاءة بالتمكن أو المعرفة اللغوية أو القدرة الفطرية التي تتمثل مقوماتها في معرفة القواعد النحوية والصرفية التي تربط المفردات بعضها ببعض في السلسلة الكلامية.[1]

أما التأدية أو الأداء الكلامي هي الاستعمال الفعّال للغة في مواقف مادية وواضحة،وإن نحو أية لغة يفترض أن يكون وصفا للملكة الذاتية الأصلية للمتكلم المثالي.[2]

وهذا يعني أن التأدية ما هي سوى الممارسة الفعلية والآنية لهذه الملكة وإخراج لنظامها اللغوي الضمني من حيزه اللاشعوري إلى الحيز الإدراكي الفعال في ظروف مادية ومتنوعة.

وبالتالي إن الملكة والتأدية وجهان يتكاملان من أجل انجاز الفعل اللساني (أي الكلام) فإذا كانت الملكة هي معرفة بقواعد اللغة فإن الثانية هي الإنعكاس المباشر لها ،ولكن ليس بالإنعكاس التام لأن الأداء يتأثر بعوامل خارجية مثل الظروف الإجتماعية والنفسية (كضعف الذاكرة- التعب- الخوف- درجة الإهتمام بالموضوع).

لذلك تبدو التأدية ذات طابع فردي يتمايز من شخص لآخر، بحسب اختلاف هذه العوامل، أما الملكة فهي عامة ومشتركة بين أبناء المجتمع اللغوي الواحد المتجانس، مادامو جميعا يملكون المعرفة نفسها بنظام اللغة.[3]

ب- القدرة الإبداعية: The Créativity

هي نتيجة من نتائج التفريق بين الإنسان والحيوان ، وهي قدرة اللغة الإنسانية غير المحدودة ونعني بها الطاقة أو القدرة التي تجعل أبناء اللغة الواحدة قادرين على إنتاج وفهم عدد كبير بل غير محدود من الجمل التي لم يسمعوها قط و لم ينطق بها أحد من قبل.[4]

---

[1] - أنظر : أحمد عزوز ، المدارس اللسانية ،ص215.

[2] - أنظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص44.

[3] - أنظر: المرجع نفسه، ص45.

[4] - أنظر: جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية : حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، ط1، 1985، ص57.

وهذا يعني أنها القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل انطلاقا من العدد المحصور من الكلمات والقواعد الثابتة في ذهن المتكلم.[1]

إنّ هذه المدرسة تتبنى على ما يمكن تسميته بلانهائية اللغة وترى أن اللغة تتكون من مجموعة من الأصوات وتنتج أو تولد جملا لانهائية لها وبالتالي أن اللغة خلاقة « créative » بطبيعتها، أي أن كل متكلم يستطيع أن ينطق جملا لم يسبق له أن نطقها أحد من قبل، ويستطيع أن يفهم جملا لم يسبق له أن سمعها من قبل.[2]

وعليه، فإن التوليد عملية تميز الإنسان، أبله كان أو ذكيا عن بقية المخلوقات الحيوانية وتسقط عنه صفة الآلية machine.

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن تشومسكي قد ميز بين نوعين من الإبداعية **فالنوع الأول** إبداعية تغير نظام اللغة ومحلها التأدية فكل الانحرافات الاجتماعية والنفسية التي تتباين من فرد لآخر قد تؤدي إلى تغيير في ملكة المتكلم.[3]

أما **النوع الثاني** فهي الإبداعية التي تحكمها القواعد وتوجهها ومجالها الملكة وهي تسمح لنا بتوليد اللانهائي من النهائي بفضل الطاقة الترددية لقواعدها.[4]

وما يلاحظ على أعمال تشومسكي أنها تهتم بالنوع الثاني من الإبداعية على اعتبار أنه يسير وفق النظام اللغوي العام واهتمامه بالملكة التي تخص جميع البشر وذلك بغرض إنشاء نحو كلي يفسر كل الظاهر اللغوية.

---

[1]- أنظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، ص47.

[2]- أنظر : عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، 1979، ص114.

[3]- أنظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص48.

[4]- أنظر : المرجع نفسه، ص48.

ج- البنية العميقة والسطحية:

لقد وضع تشومسكي هذين المبدأين من أجل تيسير دراسة الجملة المنطوقة والمكتوبة وفهم دلالتها، واعتمد عليهما في دراسة اللغة فيميز بين البنية السطحية أي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم ، وبين البنية العميقة أي القواعد التي أوجدت هذا التتابع أو البنى الأساسية التي يمكن تحويلها لتكوّن جمل اللغة.[1]

وهذا يعني أن البنية العميقة هي التركيب الباطني المجرد الموجود في ذهن المتكلم وجودا فطريا، وهي أول مرحلة من عملية الإنتاج الدلالي للجملة وهي التركيب المستتر الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي.

أمّا البنية السطحية فهي تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية، المنطوقة أو المكتوبة إنها التفسير الصوتي للجملة.[2]

وبالتالي فإن كل جملة في إطار النحو التوليدي التحويلي تضم بنيتين عميقة وأخرى سطحية ويقوم المكون التحويلي بالربط بينهما.

3- أنواع القواعد التوليدية التحويلية:

إنّ الجانب الأهم والأصلي الذي ميز نظرية القواعد التوليدية التحويلية في مراحلها الأولى في كتابه" **البنى التركيبية** " يعود أساسا إلى نماذج التحليل النحوي الثلاثة، يتفاوت فيما بينها من حيث القدرة على تقديم التفسير الكافي للبنى التركيبية، و ينبغي أن نشير هنا إلى أن النحو التوليدي يُبنى على "قواعد" وهذه القواعد تعد جزءا من الجهاز الذي يولد الجمل النحوية في اللغة وهي على التوالي، **القواعد المحدودة الحالات، القواعد المركبة، القواعد التحويلية.**

---

[1]- أنظر: ميشال زكرياء ، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص163.

[2]- أنظر : شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 53-54.

أ. القواعد ذات الحالات المحدودة: Etats Finis

هي سلسة من الإ ختيارات تتم في السياق الخطي للكلام، أي كل اختيار لاحق يحدده اختيار العناصر السابقة وينعت كذلك بالنموذج المار كوفي [1] Modèle de Marcove

وتتكون هذه الآلية المبرمجة من حالات أولية،وحالات نهائية، وينعت تشومسكي العناصر الحاصرة بين الحالة الأولى والحالة النهائية بالجملة،[2] ويمكن لنا توضيح الإجراء العملي لهذه القواعد من خلال الجملتين التاليين: [3]

1)-الولد كبير . 2) الرجل كبير.

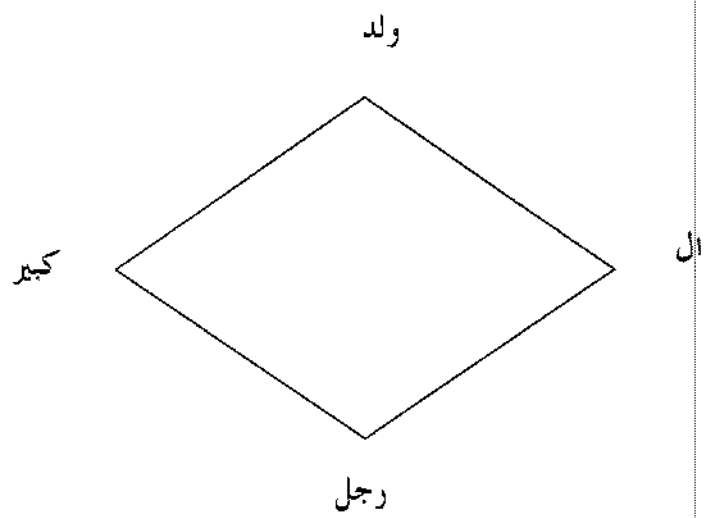

حيث ننتقل من الحالة الأولى (أل) ونمر إلى الحلة الثانية، فنحصل على المورفيم (كبير) وتتولد لدينا الجملة في شكلها التام (الولد كبير أو الرجل كبير) وإذا أردنا توسيع هذا المخطط بمورفيملت أخرى نضيف عقد (Desboucles) على النحو التالي: [4]

---

[1]- أنظر: ميشال زكرياء ، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 127.

[2]- أنظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ،120.

[3]- أنظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، ص65.

[4]- أنظر: المرجع نفسه، ص65.

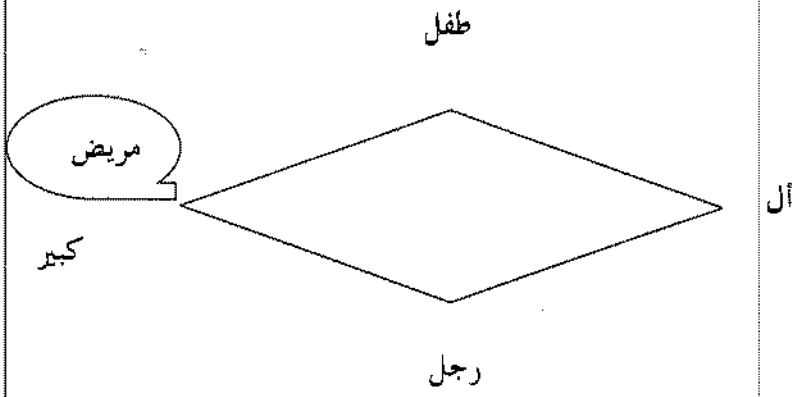

رغم يسر هذه الطريقة وبساطتها، وتمكنها من إنتاج اللغة بكيفية غير محدودة عن طريق إضافة عقد في أي مستوى منها ، إلا أن صعوبتها تكمن في عجزها عن توليد بعض الأنواع من الجمل المتداخلة في غيرها، بالإضافة إلى ذلك فإنها لا تقدم أيه معلومات حول البنية النحوية للجمل المشتقة ويتجلى عجزها بوضوح أمام ظاهرة الإتباع «L'accord»

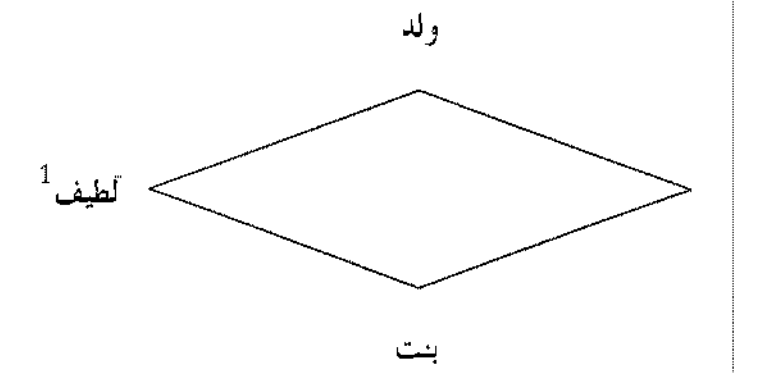

إنّ هذا المخطط ينتج الجملة الأولى النحوية (الولد لطيف) أما الجملة الثانية (البنت لطيف)، فهي وإن كانت ذات معنى إلا أنها مجانبة للنحو لانعدام التوافق الجنسي بين المورفيمين (بنت/ لطيف).

إنّ هذه القواعد رفضها تشومسكي لأنها غير قادرة على توليد عدد غير منتهي من الجمل، وذلك لأن هذه القواعد قائمة على أساس التلاحق المبني على اختيار العناصر اللغوية ، أي توليد الكلمة بعد الكلمة من اليمين إلى اليسار مما جعلها قاصرة ولا تتناسب مع القدرة التوليدية للبنى التركيبية.[1]

ب. القواعد المركبة:

إن قصور القواعد ذات الحالات المحدودة جعل تشومسكي يقترح قواعد أخرى لها القدرة على توليد أكثر عدد ممكن من الجمل غير المتناهية ولا يتحقق ذلك إلا بالقواعد المركبة،[2] وهي القواعد التي تسمح لنا بتوليد عدد كبير من الجمل بتطبيق عدد قليل من القواعد ويستخدم فيها نوع آخر من الأشكال التوضيحية عوضا عن المشجرات.[3]

وتحلل الجملة وفقه على شكل جرة، وتتفرع عنه مؤلفات المباشرة حتى يتوصل بواسطة قواعد إعادة الكتابة (Les règles de réécriture) اعتمد عليها تشومسكي إلى أصغر المورفيمات.[4]

وهذه القواعد هي مجموعة من القوانين التي تمكن الباحث من أن يفرع مبتدئا بـــ" ج" رمز أولي إلى مختلف عناصرها في مختلف مستوياتها حتى تتولد الجملة [5].

وقد حاول تشومسكي أن يحدد مراحل تطبيق هذه القواعد التي تقسم الجملة أولا إلى المعادلة التالية :

ج ⟵ ركن اسمي + ركن فعلي. P ⟶ sn +sv

---

[1]- أنظر: ا شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، ، ص 66.

[2]- أنظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات، ص 122.

[3]- أنظر: محمد محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات ، ص94.

[4]- أنظر: شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية ، ص 67.

[5]- أنظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص122.

لكونهما الركنين الرئيسين للجملة ، ثم تعاد كتابة كل ركن على حدة بواسطة إعادة الكتابة إلى أن تنتهي العملية بتوليد الجملة .

ولتوضح ذلك أكثر تعمد الشكل التالي:

1) ج ⟵ ركن اسمي +ركن فعلي

2) ركن اسمي ⟵ تعريف + اسم

3) ركن فعلي ⟵ فعل + ركن اسمي

4) تعريف ⟵ أل

5) اسم ⟵ { رجل، كرة،.... }

6) فعل ⟵ { قذف، أخذ،... }

ولكي يتم توليد هذه الجملة (قذف الرجل الكرة) يستدعي هذا النموذج[1] السطحية للجملة، وذلك بإتباع الخطوات التالية التي وصفها تشومسكي.

مركب اسمي + مركب فعل .

أداة تعريف + اسم + فعل + مركب اسمي

ال + اسم + فعل + مركب اسمي

ال + رجل + قذف + مركب اسمي

ال + رجل + قذف + ال + اسم

ال + رجل + قذف + ال + كرة

الرجل قذف الكرة [2]

[1]- أنظر: أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 221.

[2]- أنظر: المرجع نفسه، ص 222

وحسب تشومسكي يمكن تمثيل بنية هذه الجملة بوساطة هذا المشجر .

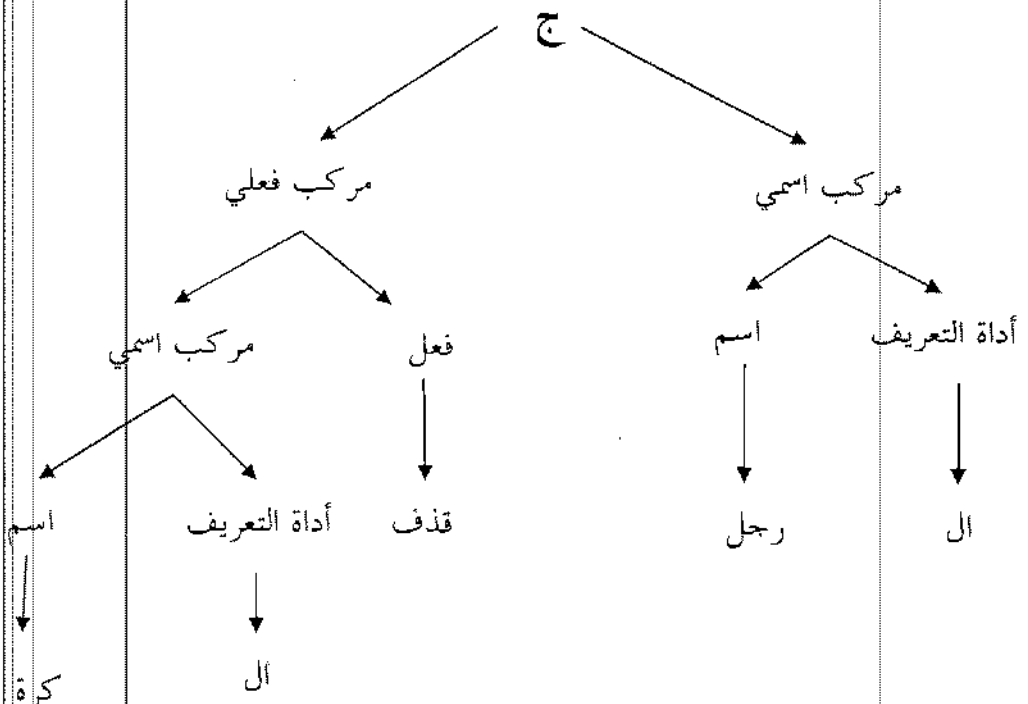

وقد اصطلح تشومسكي على تسمية هذا المخطط التشجيري، بالمؤشر[1] النسقي للنحو التوليدي وعليه تصبح قواعد إعادة الكتابة السابقة قواعد نسقية من الشكل: س ← ع[2].

ويعتبر هذا النمط أقوى وأقدر ذلك أنه يستطيع تفريغ جمل أخرى فضلا عن إمكانية توليدية لكل الجمل التي يفرعها النمط الماركوفي ، غير أن تشموسكي يعتبره عاجز عن تمثيل المبنية للفاعل بالجملة المبنية للمفعول.[3]

[1]- أنظر: أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور ، ص 222

[2]- أنظر: شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية ، ص69.

[3]- أنظر : المرجع نفسه، ص70- 71.

فبعد أن عرض تشومسكي هذين النموذجين وأبطل فاعليتهما في تفسير البنى التركيبية للجمل ، اتجه إلى عرض النموذج الثالث الذي أحدث به ثورة في اللسانيات، وبدونه لا يكتمل التمثيل لآلية الجمل، وأكسبه شهرة وأصبح عنوان للنظرية التشوميسكية وهي القواعد التحويلية.

أ) القواعد التحويلية:

فصل تشومسكي في "البنى التركيبية" القواعد التحويلية على القواعد المركبة نظرا ببساطتها وكذلك لأنها تعكس حدس أصحاب اللغة أفضل من غيرها من القواعد.[1]

وتكمن أهميتها في قدرتها الذاتية على تفريغ الجمل من خلال العلاقة التي تتبدى في ضوء ما تقدمه هذه القواعد من إجراءات تفسيرية من خلال بيان العمليات التحويلية المسموح بها ضمن القواعد، وتحديد عددها وترتيبها، وتعداد القيود المتعلقة بتطبيقها.[2]

وتنقسم القواعد التحويلية إلى قسمين:

1) قواعد تحويلية وجوبيه.

2) قواعد تحويلية جوازيه اختيارية*.

ويمكن لنا توضيح ذلك بما يلي:

إن المتتالية الركينة للجملة الاسمية العربية لها في البنية العميقة المشير الركني التالي:

مسند إليه (م إ) + مسند (م).

يمكن لنا إجراء قاعدة تحويلية جوازية على هذه المتتالية لحذف عنصر المسند في مثل قولهم: خرجت فإذا السبع

---

[1]- أنظر : أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 223.

[2]- أنظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص 124.

*- ويعرف هذا في التراث النحوي العربي بالوجوب والجواز أي تقديم عنصر أو حذف عنصر.

فالعنصر المحذوف/ المسند/ مقدر في البنية العميقة ب/حاضر/، كما يمكن لنا أن نجري أيضا قاعدة تحويلية وجوبية بحذف المسند في مثل قولهم: لولا زيد لأتيتك

فالعنصر المحذوف هو المسند مقدر في البنية العميقة بـــ (الموجود)، إن ضابط هذه القاعدة التحويلية الوجوبية في مثل هذا الملفوظ هو توزيع العناصر اللسانية المتلاحقة فتوزيع" لولا" وتوزيع المسند إليه بعد "لولا" يؤديان بالضرورة إلى حذف المسند.[1]

وتعتد القواعد التحويلية لإخراج الجملة في شكلها النهائي على:

1) قواعد مورفو- فونولوجية: تحول الجملة الأصولية في اللغة إلى شكل منطوق.
2) قواعد مورفو- غرافية: تحول الجملة الأصولية المنطوقة إلى شكل مكتوب.[2]

ونستخلص من كل ما سبق أنه لتحليل البنية التركيبية للجملة وفق المعطيات النظرية للسانيات التوليدية والتحويلية، لا بد من تطبيق القواعد التركيبية أولا ثم المرور بالقواعد التحويلية بأشكالها المختلفة.

2- مكونات النظرية التوليدية والتحويلية:

تتضمن النظرية التوليدية و التحويلية نظاما من القواعد له القدرة على تقديم التفسير الكافي لكل البنى التركيبية التي تكون اللغة الطبيعية.[3]

---

[1]- أنظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص125.

[2]- أنظر: المرجع نفسه، ص125 للمزيد من التفاصيل ينظر، أحمد مؤمن اللسانيات النشأة و التطور، ص223 وما بعدها.

[3]- أنظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات، ص127.

1) المكون التركيبي: يولد هذا المكون بدءا من المستوى التوليدي أو الأساسي البنية العميقة للجملة آخذا في الاعتبار القواعد المعجمية كما يحول هذا المكون عن طريق المستوى التحويلي هذه البنية العميقة إلى البينة السطحية من خلال قواعد الإضافة والحذف والنقل والقلب.[1]

2) المكون الدلالي: يعطي التفسيرات الدلالية للبنى العميقة من خلال جمع معاني الأركان اللغوية بالبنية التركيبية عبر قواعد الإسقاط الجامعة بين التمثيل الركني للتركيب والتمثيل الدلالي للمفردات.[2]

3) المكون الصوتي: هو مستوى تفسيري يعمل على البنية السطحية للتركيب مستعملا القواعد الصوتية الفونولوجي.[3]

هذه لمحة سريعة عن الأصول المعرفية والجوانب النظرية للقواعد التوليدية و التحويلية، إذ لا يمكننا في هذا المقام أن ندرس بالتفصيل كل النظريات التي جاء بها تشومسكي إذ تحتاج إلى مؤلفات للتعريف به وبأعماله المختلفة التي تتمتع بدرجة علمية راقية وفي الأخير لا بد أن ننبه إلى أن هناك دارسي العربية يتخذون هذين المدرستين نموذجا يتحدى به متناسين أن ما عندنا أجود وأحسن وهذا ليس من باب التقصي وإنما هي حقيقية أثبتها البحث النزيه، وأكد الدارسون المحققون أن علمائنا أتوا بمفاهيم لسانية لم تلحق اللسانيات الحديثة تأوها، و لم تصل مداها لأن علماؤها كانت لهم عناية كبيرة بعلوم اللسان لعلاقتها بالقرآن الكريم.

---

[1]- أنظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 326.

[2]- أنظر: المرجع نفسه، ص 326.

[3]- أنظر: مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأسامية في اللغة العربية، ص56.

الفصل الثالث
بين الجرجاني
والنظريات اللسانية
الغربية الحديثة

الفصل الثالث: بين الجرجاني والنظريات اللسانية الغربية الحديثة

إنّ المتأمل في مؤلفات العربية القديمة- اللغوية والنحوية- يدرك قيمة هذا التراث الضخم الذي تركه لنا السلف، وكذلك الجهد والمعاناة التي بذلها اللغويون والنحاة في جمع مادتهم ودراستها والتمعن فيها لتقعيد القواعد النحوية ووصف الظواهر اللغوية على حد لا يقل عمّا يقوم به الباحثون اللغويون المعاصرون، فقد قاموا بجمع اللغة ودوّنوها ثم صنّفوها إلى مستويات لغوية، ثم قاموا بوضع العناصر التي يمكن أن تكون في مجموعها نظرية لغوية متكاملة، ومنهم من كانت له في اللغة نظرية إلا أنّ أفكار هذه النظرية كانت مشتتة مبعثرة في مؤلفاته، تلك الأفكار التي لو جمعت لانتظمت في نظرية لا تقل قوة وشمولية عن النظريات اللغوية لمشاهير علماء اللغة المعاصرين.

ولعلّ من أبرز اللغويين العرب نجد **عبد القاهر الجرجاني** الذي استطاع إنشاء نظرية لغوية متينة وحدّد أصولها العامة ووضع تحليلا لغويا كشف به عن طاقات العربية في منهج دقيق ووقف على حقائق لغوية أكّدتها اللسانيات الحديثة، وسيتضح لنا أكثر من خلال إبراز التقاطعات بين نظرية النظم ونظرية اللسانية الغربية الحديثة. ولما كان العالم السويسري "دي سوسير" هو رائد المدرسة اللغوية الحديثة الذي تأثر بأفكاره معظم معاصريه وكذلك ممّن جاءوا بعده ويأتي على رأسهم "**تشومسكي**"، لذا نرى أن نقابل بين عناصر نظرية دي سوسير اللغوية وما يماثلها عند الجرجاني لنصل إلى المقابلة بين الجرجاني وتشومسكي.

المبحث الأول: بين الجرجاني ودي سوسير

إنّ من أولى المبادئ التي قامت عليها دراسة اللسانيات عند سوسير هو حد الألسنية التي تقوم بالوصف والتاريخ لجميع ما يمكنها أن تبلغه من اللغات- كما رأينا من قبل- وأن نستخلص القوانين العامة التي يمكن إرجاع جميع الظواهر الخاصة بتاريخ اللغات وإن تحدد موضوعها وتعرف ماهيتها، وعلى هذا الأساس تكون ظاهرة اللسان أداة تبليغ وتلك وظيفته الأصلية، يعني ذلك أنّ اللغة عند دي سوسير نظام وبنية *، وهذا ما يؤكده في قوله: « إنّ اللغة هي مجموع العادات اللغوية التي تمكّن المتكلم من الفهم والإفهام».[1]

ويفهم من هذا أنّ اللغة هي كل منظم لا يمكن دراسته من حيث كونه يعمل كمجموعة ولا يتخذ العنصر لوحده آية دلالة ويؤكد أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية والهدف منها إعلام السامع بخبر يجهله.

وهذا ما لمسناه عند الجرجاني في إبرازه الصلات القائمة بين الكلمات التي تؤلف الجملة، ويهتم بالعلاقات القائمة بصورة متبادلة بين وحدات الكلام، وهذا ما أكّده في النظم إجمالا، ويرى أنّ اللغة وضعت من أجل التواصل فهي ظاهرة اجتماعية لا فردية،[2] وهذا ما يؤكده في قوله: «اعلم أنّ معاني الكلام لا تتصور إلا فيما بين شيئين، والأصل والأول هو الخبر، وإذا أحكمت هذا العلم بهذا المعنى فيما عرفته في الجميع، ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبر به ومخبر عنه لأنه ينقسم إلى إثبات ونفي، والإثبات يقتضي مثبتا ومثبتا له، والنفي يقتضي منفيا ومنفيا عنه، فلو حاولت أن يتصور إثبات معنى أو نفيه من دون أن يكون هناك مثبت له ومنفي عنه، حاولت ما لا يصح في عقل ولا يقع في وهم، ومن أجل ذلك امتنع أن

---

*- أي مجموعة منسجمة من العناصر و الوحدات.

1- فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية، ترجمة: صالح القرمادي وغيره، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1985، ص 123.

2- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسبافاتها المختلفة عن الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1994، ص. 214.

يكون لك قصد إلى فعل من غير أن تريد إسناده إلى شيء مظهر أو مقدر مضمر، وكان لفظك به إذا أنت لم ترد ذلك وصوت تصوته سواء».[1]

ونفهم من هذا أنّ الإ مام الجرجاني ناقش مفردات اللغة انطلاقا من القول بأنها مواضعة، ثم عاد ليناقش مفردات اللغة انطلاقا من أنّ اللغة إلهام، وسواء قلنا أنّ أصل اللغة إلهام أو مواضعة فإنّ اللغة هي نظام لربط الكلمات بعضها ببعض ويقوم ذلك النظام اللغوي على ربط الكلمات بعضها ببعض ويقوم ذلك النظام اللغوي على ربط الكلمات ببعضها وفقا لمقتضيات دلالاتها الفعلية وبفضل ذلك النظام تتمكن اللغة من القيام بوظيفتها الأساسية كوسيلة اتصال الناس ببعضهم.

وهذا يعني أنّ النظم الذي أكّد عليه عبد القاهر الجرجاني يرى أنّ اللغة تعمل كمجموعة لها روابط معينة، وبمراعاة تلك الروابط تؤدي اللغة غايتها التوصيلية.[2]

كما فرّق سوسير بين الكلام واللغة، فاللغة هي الجانب الاجتماعي الخارج عن نطاق الفرد، أمّا الكلام فهو الجانب الفردي، ويتضح هذا الفرق في قوله: « اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة».[3]

فنجد سوسير اعتبر الألفاظ رموزا للمعانين وقد رأينا الجرجاني لا ينكر أنّ الفكر يتعلق أصلا باللفظة المفردة، ولكنّه يؤكد أنّ الألفاظ أوعية للمعاني وهذا الشيء هام جدا لأنه ربط المعنى بالفكر، ولم يتطرق لهذا الأمر احد قبله، وهذا ما يتضح في قوله: «... واعلم أنّ ما ترى أنه لابدّ منه من ترتيب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص ليس هو الذي طلبته بالفكر ولكنّه شيء يقع بسبب الأول ضرورة من حيث أنّ الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها».[4]

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 415-416.

[2]- أنظر: صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص. 217.

[3]- فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ص. 33.

[4]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 43.

وبالنسبة للدليل اللغوي (الدال والمدلول) عند سوسير- كما رأينا في الفصل السابق- فإنه يراه كيان واحد لا يتجزأ وذو وجهين متصلين وملتحمين التحاما وجه الورقة وقفاها،[1] فالدال هو الصورة التي يتضمن كلّ دليل، والمدلول هو المتصور الذهني، ويبيّن من هذا أنّ ليس الكلام هو الطبيعي بالنسبة إلى الإنسان، بل إنّ الطبيعي إنّما هو ملكة تأسيس نظم من الدلائل المتميزة المطابقة لأفكار متميزة، ولأنّ اللغة نظام رمزي والهدف الوحيد هو دراسة اللغة كواقع قائم بذاته وتتميز بالتلفظ المزدوج وإمكانية تحليل الصورة الصوتية لكل كلمة إلى وحدات صوتية متميزة لا تحمل أيّة دلالة، وإذا جردنا الأصوات لكل كلمة إلى وحدات صوتية متميزة لا تحمل أيّة دلالة، وإذا جردنا الأصوات من دلائلها الخطية لم تعدّ تمثل بعد ذلك سوى تصورات يحيد بها الإبهام وهكذا فإنّ اللغة نظام من الإشارات المفارقة. والإشارة عند سوسير تتكون من اجتماع الدال (الصورة السمعية للكلمة) والمدلول (أي الشيء المعين) أو مجموع الأفكار المقترنة بالكل وإنّ الرابط الذي يجمع بين الدال والمدلول رابط اعتباطي.[2]

وإذا ما وقفنا قليلا عند هذه النقطة فنجد أنّ صفة الاعتباطية ذكرها الجرجاني حينما قال: «هل يتصور أن يكون بين اللفظين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبتها على ما هي موسومة به حتى يقال إنّ رجلا أدلّ على معناه من فرس على ما سمي به، وحتى يتصور في الاسمين الموضوعين لشيء واحد أن يكون هذا أحسن نبأ عنه وأين كشفا عن صورته من الآخر فيكون الليث أدلّ على السبع المعلوم من الأسد، وحتى لو أردنا الموازنة بين لغتين كالعربية والفارسية، ساغ لنا أن نجعل لفظة رجل أدّل على الآدمي الذكر من نظيره في الفارسية».[3]

---

[1]- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص. 362.

[2]- المصدر نفسه، ص. 111.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 12.

ويتبيّن لنا من خلال هذا النص أنّ العلاقة الموجودة بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية عشوائية لا يحكمها وازع طبيعي، فلا يعقل أن تكون مثلا لفظة رجل أدّل على ما وضعت له من كلمة فرس، ثم يضيف الجرجاني قائلا: « فلو أنّ واضع اللغة كان قد قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد».[1]

ولكن الكلمة الاعتباطية التي وردت في هذا القول لا ينبغي أن يفهم منها أنّ الدال خاضع لمحض اختيار المتكلم إذ ليس بوسع الفرد أن يلحق أيّ تغيير بدليل قد اتفقت عليه مجموعة لغوية ما، وما يعنيه عبد القاهر هنا أنّ المدلول ليس له أيّ رابط طبيعي موجود في الواقع.[2]

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص. 42.

[2]- أنظر: صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص. 219.

المبحث الثاني: بين الجرجاني وتشومسكي

بعد أن سلطنا الضوء على أوجه التشابه بين الجرجاني ودي سوسير، ننتقل للمقارنة بين نظرية الجرجاني و اللغويات الحديثة متمثلة لما يراه تشومسكي، ومع أنّ نظرية النظم قد استأثرت بحظ وافر من الدراسات اللغوية وبخاصة تلك المهتمة بتراث العرب، إلا أنّ هذه الدراسات لم توفها حقها، إذ غلب عليها الطابع البلاغي وغفلت عن إبراز مكتسبات اللسانيات الحديثة من نظرية النظم، وبخاصة ما نلمحه من نقاط التقاء بين نظرية النظم والنظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي.

فمن المعروف أنّ النحو عند تشومسكي هو تشخيص للقدرات اللفظية عند الفرد، ويمثل هذا المفهوم في الواقع العوامل اللغوية الصرفة التي تتدخل في أفعال الكلام والأداء اللغوي، وأنّ البنى المكونة لها هي حالات معزولة من بعض البنى التركيبية وترتبط ارتباطا وثيقا بالمحتوى، والسياق الكلامي والموقف الراهن، يعني أنّ مفهوم الجرجاني أخذ شكلا عقليا في هذا المجال وهذا ما رآه تشومسكي في النحو التوليدي، و أتاح له رصد الطاقات النحوية الفعّالة، وإن كان الجرجاني يقصد البحث في النظم الذي يتجسد في الظاهرة اللغوية وتشومسكي يستهدف الوصول إلى الكليات اللغوية.[1]

يبدو لنا تقارب في الرأي حسب الجرجاني الذي يبحث في علاقة الكلمة المذكورة في النص بالبدائل التي يمكن أن تحل محلها، وترى "نورية شيخي" في كتابها "الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة" ، من خلال المقارنة التي قامت بها بين عبد القاهر وتشومسكي في الفصل الثاني.

هناك ثلاث نواحٍ هامة يتشابه فيها العالمان: -وهي أنّ الجملة وحدة لغوية أساسية- وأنّ هناك فرقا بين البنية والتشبيه -هي أنّ الجرجاني ميز بين تقديم على نية التأخير وتقديم آخر لا على نية التأخير، وكذلك ميّز تشومسكي بين تقديم أسلوبي من تقديم يؤدي إلى تحولات قواعدية.

ومن هنا سنركز على أهم أوجه التشابه والاختلاف بين هذين العالمين اللغويين.

---

[1]- أنظر: صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص. 222.

أوجه التشابه والاختلاف بين الجرجاني وتشومسكي:

أ- أوجه التشابه:

1) النحو:

إنّ نظرية النظم تقوم على معاني النحو-كما رأينا من قبل- وقد تعرض الجرجاني إلى مفهومه حيث اعتبره الإبانة على مختلف المعاني الموجودة في الكلام ،ووظيفته تتعدى ذلك إلى بيان حسن الجودة وتعليل الرداءة.[1] أما تشومسكي فاعتبر النحو تشخيصا للقدرات اللفظية عند الفرد المتمثلة في العوامل اللغوية الصرفة التي تتدخل في أفعال الكلام للأداء اللغوي.[2]

أمّا التقارب في المفهوم فنلمسه من خلال إبراز ما يهدف إليه كل منهما، ذلك أنّ تشومسكي يهدف من وراء النحو الوصول إلى الكليات اللغوية التي يربطها السياق، والجرجاني يقصد البحث في النظم، وبالتالي البحث في الظاهرة اللغوية وعلاقة الكلمة في النص بالبدائل التي يمكن أن تحل محلها.

الجملة:

انطلق كلّ من الجرجاني وتشومسكي في اعتبار الجملة هي الوحدة اللغوية الأساسية، وكلا العالمين لاحظ أن الجملة هي أهم بنية لغوية، باعتبارها الأساس الذي ينطلق منه إلى المعاني فالأصوات، فهي عند الجرجاني تشكل لغوي مستقل تتألف من مسند ومسند إليه، وهذا التأليف جارٍ في كلّ الأشكال التي تأخذها الجملة، كما أنّ المعنى ينطلق منها انطلاقا من علاقتها بالجمل الأخرى في السياق التي هي فيه.[3]

---

[1]- أنظر: صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص. 219.

[2]- أنظر، المرجع نفسه، ص. 222.

[3]- أنظر: نورية شيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة، "النص القرآني أنموذجا "، دار المتنبي، سوريا، ط1، 2013،ص 229.

و يرى تشومسكي أنّ الجملة تكون صحيحة عندما تتفق بنيتها مع قواعد اللغة، والجملة التي يحسن السكوت عنها هي التي يتوفر فيها عنصر الإسناد والفائدة، وهذا ما أقرّ به الجرجاني لأنّ وظيفة اللغة الإبلاغ.[1]

اللغة والكلام:

إنّ المتتبع لأصول نظرية النظم عند الجرجاني يدرك أنها مبنية على أسس لغوية متطورة قوامها التمييز بين اللغة والكلام تمييزا يضاهي في دفعته واستحكام نتائجه ما وصل إليه علم اللسانيات الحديثة من آراء في هذه المسألة التي تعبّر عن مشاغل المنهجية الكبرى التي حظيت بنصيب وافر من مجهودات اللسانيين الغربيين.[2]

وقد أخذ التمييز بين اللغة والكلام أهمية خاصة في تفكير الجرجاني، إذ شكّل الكلام محور آرائه، ذلك لأنّ البلاغة تعتني لما ينجز ه المتكلم بصفة فردية بالتصرف في استعمال عناصر النظام اللغوي والتأليف بينها، فالألفاظ من حيث هي أوضاع اللغة لا تكتسي وجودا فعليا إلا بالكلام.[3] يقول الجرجاني: « **الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في نفسها ولكن ليضم بعضها إلى بعض**».[4]

فإذا كانت اللغة مجموعة من العلامات والسمات المؤسسة على محض التواضع والاصطلاح فإنّ الكلام بالعقل وترتيب المعاني في النفس، وبهذا تصبح اللغة مادة خاما وجملة من القوانين المجردة لا تنتقل من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل إلا بالكلام.[5]

---

[1]- أنظر: صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص. 222، بتصرف.

[2]- أنظر: حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، ص. 500.

[3]- أنظر: المرجع نفسه، ص. 501.

[4]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 415.

[5]- أنظر: حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، ص. 503.

وهذه الفكرة نجدها عند تشومسكي، وإن اختلفت المصطلحات ،حيث استبدل مصطلحي اللغة والكلام* بمصطلحي "الكفاءة اللغوية" و"الأداء الكلامي"، فيرى أنّ الوصف اللغوي لا يتجه إلى المادة اللغوية أو إلى الاستعمال إنّما إلى الكفاءة اللغوية، وقد رأى تشومسكي عدم الاكتفاء بالمقول وضرورة النظر إلى القائل ومحاولة معرفة ما يمثله من قدرات تتيح له إنتاج جمل لغته، إذ تمكّنه هذه الكفاءة من التعبير عن شتى الأغراض، في شكل ملكة شعور به تجسد العملية الراهنة، التي يؤديها متكلم اللغة، طبقا لتنظيم القواعد الضمنية، التي تربط بين المعاني والأصوات اللغوية.

فالتواصل بين أفراد المجتمع الواحد لا يتم عن طريق ما يوفره الرصيد المعجمي من ألفاظ هي في حقيقتها وحدات لسانية عجماء، إنّما يكون عن طريق التركيب بين الوحدات اللسانية وفق ما تسمح به الكفاءة اللغوية التي يمتلكها المتكلم المستمع المثالي، وكأنّ اللغة في نظر تشومسكي تنحصر في التراكيب التي توفرها للمستعمل لأنها وجدها قادرة على تحقيق التوافق بين اللغة والفكر.[1]

التقديم لا على نية التأخير:

ميّز الجرجاني بين تقديم على نية التأخير لأنه لا يؤدي إلى تحولات قواعدية، وتقديم لا على نية التأخير لأنه يؤدي إلى تحولات قواعدية.[2] يقول **الجرجاني**: «... **ولكن على أن تنقل الشيء على حكم إلى حكم وتجعله بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه**».[3]

*- لقد تأثر تشومسكي في التمييز بين اللغة والكلام بالعالم السويسري دي سوسير.

[1]- أنظر: نورية ضيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة،"النص القرآني أنموذجا، ص230.

[2] أنظر: جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، دمشق، مطبعة الجليل، 1980، ص. 120-121.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 83.

أ) تقديم على نية التأخير:

كتقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول على الفاعل كقولك: "منطلق زيد" و"ضرب عمرا زيد"،[1] فنلاحظ أنّ الخبر "منطلق" لم يتغير حكمه الإعرابي رغم تقديمه، والمفعول "عمرا" لم يتغير وصفه الإعرابي رغم تقديمه.

ب) تقديم لا على نية التأخير:

« وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كلّ واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا».[2]

حيث نقول مرة: "زيد المنطلق" وأخرى "المنطلق زيد" فهنا تغير الرتبة يؤدي إلى تغير الحكم الإعرابي ويكون الهدف من هذا التقديم لأغراض بلاغية كالعناية والاهتمام.

وهنا تلتقي وجهة نظر الجرجاني مع رؤية تشومسكي الذي دعا إلى التمييز بين تقديمٍ أسلوبي ،وتقديم يؤدي إلى تحولات قواعدية فقد مثل تشومسكي للنوع الأول بجملة: "أكل الولد التفاحة" هذه الجملة تمثل البنية العميقة، التي يمكن تحويلها إلى البنية السطحية "التفاحة أكلها الولد".

وذلك بإجراء تحويل: نقل المفعول به إلى صدارة الجملة لأسباب معنوية أو أسلوبية فوجود العبارة الاسمية "التفاحة" في صدارة الجملة لا يعني أنها خرجت عن دورها الوظيفي الذي احتلته في البنية العميقة وهو المفعولية.[3]

أمّا التقديم الذي يؤدي إلى تحولات قواعدية فيمكن أن نمثل له بالمثال الآتي:

«John invited David»

ففي هذه البنية العميقة نجد John هو الذي قام بالفعل، أما David فقد وقع عليه الفعل وإذا قدمنا David إلى صدارة الجملة كما في البنية السطحية.

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص. 94 بتصرف.

[2]- المصدر نفسه، ص. 94.

[3]- أنظر: شيخي نورية، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة،" النص القرآني أنموذجا"، ص. 231.

«David invited John»

انتقل David من حكم المفعولية إلى كونه فاعلا.[1]

ومن هنا يتبيّن لنا أ همية النحو عند تشومسكي هو تشخيص للقدرات اللفظية عند الفرد، وهذا يعني أنّ مفهوم الجرجاني أخذ شكلا عقليا في هذا المجال، وهذا ما رآه تشومسكي في النحو التوليدي، وهذا ما أتاح له رصد الطاقات النحوية الفعّالة، وإن كان الإمام الجرجاني يقصد البحث في النظم الذي يتجسد في الظاهرة اللغوية، وتشومسكي يستهدف الوصول إلى الكليات اللغوية فيبدو لنا تقارب في الرأي حسب الجرجاني الذي يبحث في علاقة الكلمة المذكورة في النص بالبدائل التي يمكن أن تحل محلها.

البنية العميقة والبنية السطحية:

هي إحدى المحاور التي دارت عليها دراسات مقارنة بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي حيث أشار الدكتور "خليل العمايرة" إلى البنية السطحية والبنية العميقة عند تشومسكي قائلا: «**يرى تشومسكي أنّ العملية بؤرة التحليل اللغوي من حيث علاقتها بالمعنى، وتحقيقها وجهان سطحي خارجي ظاهر surface structure وتحتي باطني عميق deepstructure**».[2]

ثم يقارن ذلك بالجرجاني حيث يرى أنه عالج قضيته البنية السطحية والبنية العميقة من خلال أوضاع اللغة قائلا: « **يرى الجرجاني أنّ المباني الصرفية التي تحتويها اللغة وتحتاج إلى شيء آخر لتكون قادرة على جعل السامع يعرف غرض المتكلم ومقصوده، المقصود الذي هو بالتأكيد ليس معاني الكلمة المفردة، فالكلمات وحدها لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف**».[3]

---

[1]- أنظر: أنظر: شيخي نورية، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة،" النص القرآني أنموذجا"، ص. 231.

*- ويمثل هذا المفهوم في الواقع العوامل اللغوية الصرفية التي تتدخل في أفعال الكلام والأداء اللغوي، وأنّ البنى المكونة لها هي حالات معزولة من بعض البنى التركيبية ونرتبط ارتباطا وثيقا بالمحتوى وبالسياق الكلامي والموقف الراهن.

[2]- خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004، ص. 294.

[3]-أنظر: المرجع نفسه، ص. 300.

ويفهم من ذلك أنّ الدكتور العمايرة يسير إلى (التعليق) من خلال عملية التأليف، إذ أنّ قصد المتكلم لا يظهر إلا من خلال التأليف الذي يمثل التعليق وسيلة في إيجاده، والتأليف بين المفردات تحصيل حاصل في إنتاج النظم ويشير الدكتور عمايرة وفق هذا الرسم إلى المعنى العميق.

النظم ← التعليق ← علم النحو (قوانين النحو وأصوله ومناهجه) ← المعنى الدلالي بين السامع والمتكلم.[1]

وهذا المعنى العميق عند الجرجاني الذي يمثل بالمعنى الدلالي المتحقق عن مفهوم التحويل طبقا للمعنى الموجود في الذهن، فيأتي ترتيب الكلمات في الجملة دالا على ترتيبها في الفعل.

وقد أشار الجرجاني عند تمييزه بين البنيتين السطحية والعميقة إلى أنّ هناك قواعد تحويلية تربط بينهم،[2] وقد بيّنهما حين تطرق إلى شرح الاستعارة والتشبيه كما في المثالين التاليين:

أولًا: اشتعل الرأس شيبا، فهذه بنية ظاهرية، وتقابلها البنية العميقة ،اشتعل شيب الرأس والقواعد التحويلية أن يسلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشيء وهو لما هو من سببه، فيرفع به ما يسند إليه، ويؤتى بذلك الفعل له في المعنى منصوبا بعده.

ثانيا: كأنّ زيدا الأسد فهذه بنية ظاهرية، وتقابلها البنية العميقة زيد كالأسد.

والقواعد التحويلية: تقديم الكاف إلى صدر الكلام وتركيبها مع (إنّ) وما يستتبع ذلك من تغيير في الوصف النحوي والحالة الإعرابية لكل من المشبه والمشبه به، وقد دعا تشومسكي كذلك إلى التمييز بين البنية الظاهرية والبنية العميقة للجملة، وكانت التصرفة بين البنيتين من الأولويات التي أقرتها النظرية التوليدية التحويلية، فقد عدّ تشومسكي جملة The boy eats an appel بنية عميقة يمكن تحويلها إلى البنية السطحية Appel is eaten by the boy.[3]

---

[1]- أنظر: خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، ص. 302.

[2]- أنظر: نورية شيحي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة، "النص القرآني أنموذجا"، ص. 232.

[3]- أنظر: ، المرجع نفسه ،ص. 233.

ويرى الجرجاني أنّ البنية العميقة الواحدة يمكن تحويلها وتفريعها إلى تراكيب نحوية متعددة "**الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها**".[1]

فهذه الوجوه وإن اشتركت في أصل المعنى، فإنها تختلف في الخصوصيات التي تزيدها على ذلك الأصل وهو ما عبر عنه بالفروق وهذه الخصوصيات إنما تقتضيها أغراض وظروف المقال، فالحال على سبيل المثال يمكن أداؤها بطرق شتى من أصل واحد وهو البنية العميقة.

بنية عميقة: فعل (معناه الحركة، الماضي) + اسم + حال (يؤكد نوع الحركة الأولى)

بنية سطحية: جاء زيد مسرعا.

- جاء زيد يسرع
- جاء زيد وهو يسرع
- جاء زيد وقد أسرع
- جاء زيد قد أسرع.

ومثل هذا نجده عند تشومسكي، ذلك أنّ البنية العميقة جملة نواة يمكن أن تتفرع عنها بنى سطحية متعددة كما هو مبيّن في الشكل الآتي للجملة النواة (وظيفة الفاعلية):

Deep Structure:

Subject + verb means an action present + object

The boy eats an appel

Surface Structure:

The boy is eating an appel

An appel had been eaten by the boy

An appel is eaten by the boy.[2]

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص. 82.

[2]- أنظر: نورية شيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة، "النص القرآني أنموذجا"، ص. 234.

ب- أوجه الإختلاف:

لم يتوسع الجرجاني في البنية العميقة، إنما أشار إليها، وذلك بذكر العلاقات التحويلية التي تربط بينها وبين البنية الظاهرة للجملة.[1] فقام بالتفريق بينهما، بينما تشومسكي فقد كان واضحا في استعماله للمصطلحين: deep structure - surface structure

كان تشومسكي منذ بدايته رافضا للمنهج الوصفي الذي لا يتحرك إلا على السطح اللغوي، واهتم بالنحو الذي لا ينفصل أبدا عن موقفه الفكري من الإنسان وقدراته الذاتية، في حين نجد لدى الجرجاني اهتمامات نحوية يقوم على موقفه الفكري من القدرات الإلهية وقدرة الإنسان، كما اهتم بالنحو والبلاغة والنقد المرتبطة جميعا بالنص القرآني، هادفا من وراء ذلك إلى تبيان إعجاز القرآن بنظمه. فغدى يتأمل كلام العرب مميزا بين حسنه وقبيحه، فصيح لفظه وهجينه فقد ارتبط الجرجاني بمهمة دينية ذات أصول كلامية وفلسفية مصدرها الإسلام.[2]

أمّا تشومسكي فإنّ اهتماماته ناتجة عن فهمه للغة من منظور ديكارتي، باعتبارها نظام معلق من العلاقات الدائمة، وعلى هذا الأساس يعتبر اللغة مدخلا أساسيا لفهم الإنسان، إذ ربط ذلك بالفكر.[3]

لقد ظهرت نظرية النظم على أنقاض من تشيعوا للفظ ليركز بعد ذلك الجرجاني على معنى المعنى، وعرف ذلك بالنحو والبلاغة والنقد، وقد أتمّ ذلك بعد استعراضه لآراء معاصريه، بينما جاءت نظرية تشومسكي المعروفة على أنقاض البنيويين والسلوكيين والتوزيعين لتنطلق انطلاقة تجعلها الرائدة في العصر الحديث.

اعتمد تشومسكي التفريع والتشجير كرسم بياني لعمليتي التوليد والتحويل معتمدا في ذلك على أسلوبه العلمي، ومنهجه الرياضي بينما ترك عبد القاهر الجرجاني للمتكلم والسامع الفهم

[1]- أنظر: صالح بلعيد التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الامام عبد القاهر الجرجاني، ص 20-221.

[2]- أنظر: نورية شيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة، "النص القرآني أنموذجا"، ص. 244.

[3]- أنظر: المرجع نفسه، ص. 244.

الذهني، والاستنتاج العقلي. فالفهم وحده الكفيل لتحديد المركبات الاسمية والفعلية والحروف وغيرها وذلك بالفهم الحسن لقواعد النحو وتوخيّا لمعانيه.[1]

أمّا من ناحية المنهج، فكلا العالمان انطلقا من المنهج العقلي ولكن هناك رأيا آخر يمثله الدكتور "**مرتضى جواد باقر**" الذي يقول باختلاف المنهج العقلي وما يمثله عند عبد القاهر الجرجاني عن الذي يعنيه تشومسكي بقوله أنّ: « **النشاط العقلي الذي يتحدث عنه تشومسكي ليس أكثر من هذه المعرفة بقواعد اللغة التي يمتلكها المتكلم الأصل كسليقة صع عليها، وأمّا الجرجاني فكلامه عن النشاط العقلي واع للفرد الذي يختار عبره هذا الأسلوب أو ذاك متوخيا فيه معاني معنية للنحو**»،[2] ومن خلال هذا القول يتضح لنا الفروق بين المنهج العقلي لكل من الرجلين.

كما أنّ الجرجاني قد اعتمد التوليد الدلالي فهو يرى في:

زيد منطلق، زيد ينطلق وينطلق زيدا ومنطلق زيد، وزيد هو منطلق، وزيد هو المنطلق، ومثل ذلك في الشرط والجزاء والحال خلقا جديدا لدلالات معينة، فمثلا الوجه الدلالي:

منطلق زيد يختلف عن زيد المنطلق، ففي الأولى إخبار عن انطلاق زيد، وفي الثانية إخبار عن المنطلق وكأنه يجيب عن السؤال: من المنطلق؟.[3]

أمّا تشومسكي، فقد اهتم بالتوليد التركيبي، واكتفى بتعيين الجمل الصحيحة نحويا،[4] تمييزا عن غيرها مثل:

- أكل الرجل التفاحة
- أكل التفاحة الرجل

---

[1]- أنظر: نورية شيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة، "النص القرآني أنموذجا"، ص. 245.

[2]- مرتضى جواد باقر، مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي، مجلة اللسان العربي، ع. 34، 1990، ص. 30.

[3]- أنظر: نورية شيخي، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة، النص القرآني أنموذجا ص. 243.

[4]- أنظر: المرجع نفسه ص. 243.

- الرجل أكل التفاحة
- التفاحة أكل الرجل.

وهكذا كانت أمثلة تشومسكي انطلاقا من نظريته (ت.ت)

ولعلنا قد أوفينا العالمين ما تشابها فيه واختلفا فيه من خلال عرضنا للنقاط الأساسية والمهمة، ونشير في الأخير أنّ نظرية الجرجاني اللغوية لها مكانتها في علم اللغة الحديث، فقد جاءت بالأسس نفسها التي تقوم عليها القواعد التحويلية التوليدية من جهة والنظرية البنيوية الوظيفية من جهة أخرى، وميزة نظرية الجرجاني أنها تجمع وتوّحد الأولى والثانية، وهذا ما تسعى إليه أحدث الدراسات اللغوية.

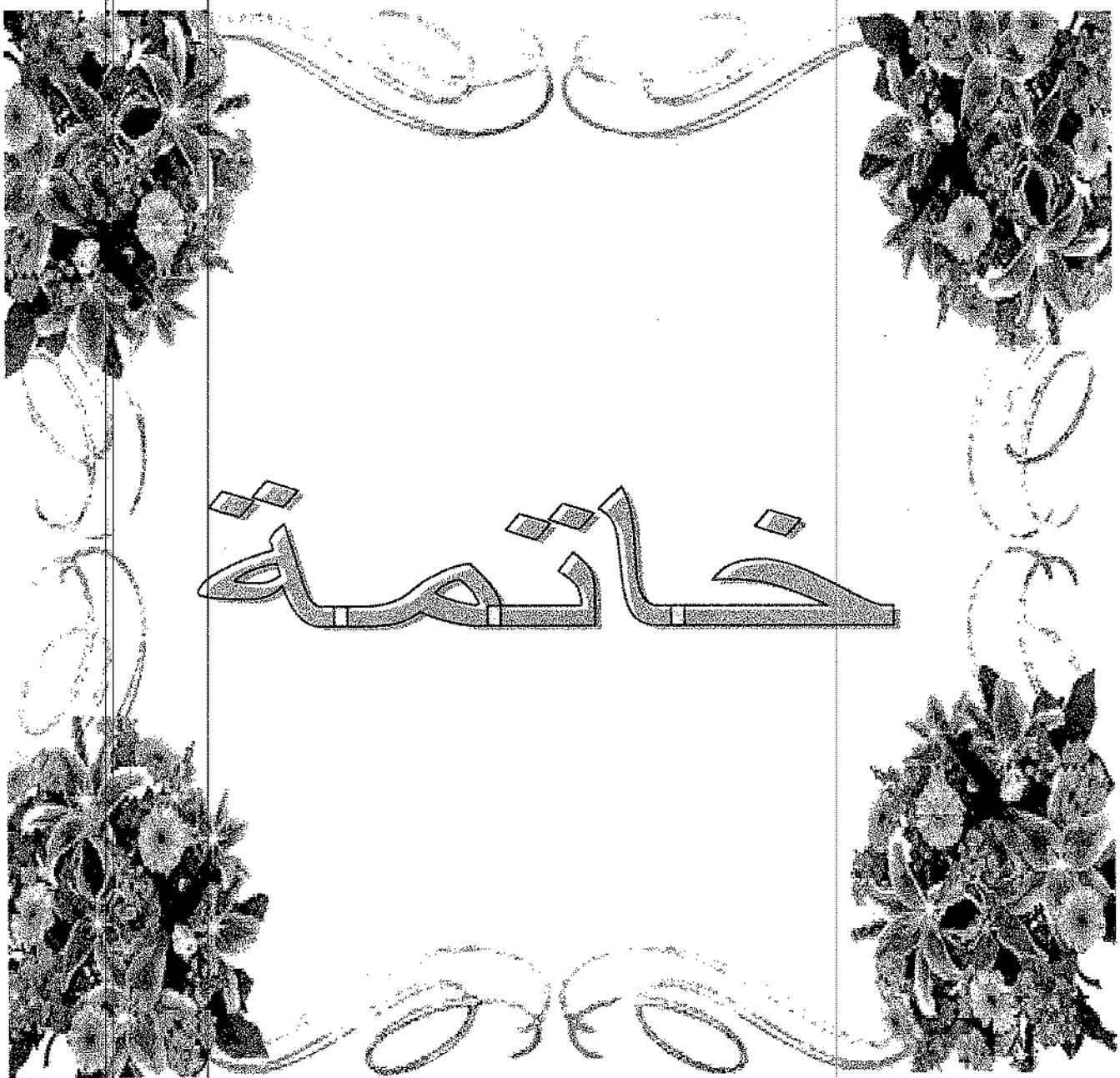
خاتمة

الخاتمة:

إنّ العودة إلى التراث اللغوي العربي من اجل الوقوف على ما يتضمنه من آراء متطورة من الأمور الهامة التي من شأنها أن تسلط الضوء على مواضع عديدة يلتقي فيها التراث العربي مع أحدث ما توصل إليه البحث اللغوي الحديث والذي بلا شك سيظهر مدى استمرارية الفكر اللغوي العربي عبر الزمن.

ومن النتائج التي توصلت إليها في بحثي :

1- من بين المدارس العربية اللسانية القديمة نجد المدرسة البيانية عند الجاحظ التي قام فيها بتلخيص أنواع المنازل الخمس التي هي أساس نظامه الكلامي في معناه اللساني وهي تتمثل في "اللفظ،و الإشارة،و العقد، والخط، والنصبة" وهي نفسها الدال والمدلول عند العالم السويسري "دي سوسير".

2- يعدّ عبد القاهر الجرجاني رائدا في وضع نظرية لغوية هي نظرية النظم، ومن خلال هذه النظرية أقنع كلّ من ادعى الجمال في اللفظ أو المعنى، أو من تزهد في النحو، فقد بث ماء الحياة في النحو حيث نظر إلى اللغة على أنها وسيلة لا غاية، كما خلّص عبد القاهر الجرجاني النحو من الدراسة الشكلية ونقله إلى الدراسة الوظيفية فلم يعد النحو لديه جافا مقصورا على الإعراب، وإنّما أصبح مقياسا يهتدي به إلى البراعة ووسيلة من وسائل التصوير والصياغة.

3-لقد توصّل ابن خلدون إلى جملة من الأفكار اللسانية والتي تبين أهمية ما توصل إليه البحث اللساني عند الغرب، فاللغة عنده هي ملكة لسانية تكتسب بالسماع والمران ،و المفهوم نفسه عند "نعوم تشومسكي" بما هو معروف بالكفاية اللغوية.

4- عند المقارنة بين نظرية النظم للجرجاني والنظرية التحويلية التوليدية، نرى اتفاقا و افتراقا، فأما الاتفاق فيتمثل في الدافع إلى وضع كلّ من النظريتين، فحين كان الجرجاني يضع نظريته

لتفسير الإعجاز القرآني، كان تشومسكي يضع نظريته للغة عموما، ولكن على الرّغم من ذلك فإنّ كثيراً من العناصر والمفاهيم كانت متشابهة فيما بينهم وإن اختلفت المصطلحات بينهما.

6-إذا كان هناك في التاريخ اللغوي لأمة العربية ما تعتز به ، وتعمل على تطويره بحيث يلاءم نهضتنا اللغوية فهو منهج النحاة القدامى الذين وصفوا اللغة وعللوا جمالها، وعبد القاهر الجرجاني يمثل هذا الجيل ومن هنا يجب أن تدرس نظريته في النظم وطريقته في فهم اللغة ونحوها على أساس الرجوع إلى دراسة التراث والإلمام به لتفسير حالات مضت، والإلمام بأصول مدرسة لغوية أفرغت طاقتها لوضع منهج تتوخى فيه الربط بين الظواهر اللغوية وطرق استعمالها، ودلالاتها في السياقات الكلامية وملاحظة الفروق الدقيقة الناتجة عن مختلف أساليب التعبير.

7- لنظرية الجرجاني مكانتها في علم اللغة الحديث، فقد جاءت بالأسس نفسها التي تقوم عليها القواعد التحويلية التوليدية من جهة والنظرية البنيوية الوظيفية من جهة أخرى، وميزة نظرية الجرجاني أنها تجمع وتوَحد الأولى والثانية وهذا ما تسعى إليه أحدث الدراسات اللغوية.

8- إنّ مواطن الالتقاء بين نظرية الجرجاني والنظريات الحديثة ليس من قبل المصادفة فهو يثبت اطلاع الغرب على تراثنا، وهذا ما لم يعترف به بعض الباحثين اللسانيين الغربيين ولكن نجد بعض الباحثين اللسانيين المنصفين أمثال تشومسكي الذي أثبت تأثر اللسانيات الحديثة بالتراث اللغوي العربي.

وصفوة القول أنّ تراثنا اللساني العربي غني جدا ويستحق أن ينفض عنه الغبار وينظر إليه، ففيه نظريات وآراء ومبادئ لا يمكن أن تستغني عنها اللسانيات المعاصرة، وهذا من مسؤولياتنا نحو اتجاه اللغة العربية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم رواية حفص

❖ المصادر ولمراجع:

1) إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة، الأردن، 2007، ط1.

2) أحمد عبد العزيز دراج، اتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد، السعودية ،د.ط، 2003.

3) أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973، ط10

4) أحمد حساني، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات

5) أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز (في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية)، ديوان المطبوعات الجامعي، الجزائر، 1995، د.ط.

6) أحمد عزوز ، المدارس اللسانية ، دار آل الرضوان ،وهران ، ط 2 ،2008

7) أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،ط2،2005.

8) أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ،دمشق، ط3 ،2003، ص 15.

9) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتاب ، القاهرة ،ط6،1988

10) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، د.ت.د.ط

11) أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية، الجزائر، ط1.

12) الأزهري، تهذيب اللغة،تح: عبد السلام محمد هارون،الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ط، 1964، ج5.

13) بوقرة نعمان ، اللسانيات اتجاهاتها و قضايا الراهنة ، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1،2009.

14) بوقرة نعمان ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د.ط،2006.

15) التواتي بن التوتي، المدارس النحوية، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط،2008.

16) الجاحظ، البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية ميدا، بيروت، ج1، 2005.

17) جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، دمشق، مطبعة الجليل، 1980

18) ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي نجار، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ج1.

19) جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية : حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، ط1، 1985.

20) حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي و علم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004.

21) حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 2002.

22) حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعية التونسية تونس،دط،1981.

23) خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004.

24) خولة الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2،2006

25) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1974.

26) شرف الدين الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، د.س،.

27) شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية ، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط1، 2004

28) شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، 1972، ط2.

29) شيخي نورية، الجملة في ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة. ،"النص القرآني أنموذجا "، دار المتبي ،دمشق د.ط ،2013،ص 229.

30) صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عن الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1994

31) عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2005

32) عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، د.ط، 2001، ج1.

33) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2007.

34) عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1986.

35) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، 1984.

36) عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي- فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2009.

37) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان، 1979.

38) عوض أحمد القوزي، المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ط1.

39) فايز الدابة، علم الدلالة ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، د.ط،د.س.

40) فايز الداية، علم الدلالة عند العرب بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.م.د.س.

41) فردينا ن دي سوسير، علم اللغة العام ت يوبيل يوسف عزيز، دار أفاق عربية، بغداد، د.ط،1985.

42) مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،ط1، 1988.

43) محمد الشاطر أحمد محمد، الموجز في نشأة النحو، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1983، د.ط

44) محمد الصغير بنّاني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية،

45) محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1990.

46) محمد حسين عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ، ط1، 1995.

47) محمد عيد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1979.

48) محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان ، ط1، 2004

49) محمود السعران، علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط ، د.س.

50) محمود سليمان ياقوت ، منهج البحث اللغوي ، دار المعرفة الجامعية،مصر، د.ط،2011.

51) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة،دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع،القاهرة،د.ط1997

52) ميشال زكرياء، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت– لبنان ، ط2،1986.

53) ابن النديم، الفهرست، تح: شعبان خليفة ووليد محمد العوزة، العربي للنشر والتوزيع القاهرة،1991.

❖ **الكتب المترجمة:**

1) تشومسكي ، اللغة ومشكلات المعرفة ، ت: حمزة بن قبلان المزينب ، دار قوسقال ، الدار البيضاء ، ط1 .

2) جرهارد هليش، تاريخ علم اللغة الحديث ت سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003.

3) فرديناند دي سوسير ، علم اللغة العام تر: يوبيل يوسف عزيز، دار أفاق عربية، بغداد، د.ط،1985.

4) فرديناند دى سويسر، دروس في الألسنية، ترجمة: صالح القرمادي وغيره، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1985.

5) ميلكا إيفتش، اتجاهات البحث اللسانيات تر: سعد عبد العزيز مصلوح ، وفاء كامل فايد ، مجلس الأعلى للثقافة، د.ب ، ط2، 2000

قائمة المصادر والمراجع:

❖ المجلات والرسائل:

1) جاسم علي جاسم، الجاحظ عالم اللغة التطبيقي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع12.

2) مرتضى جواد باقر، مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي، مجلة اللسان العربي، ع. 34، 1990.

3) عبود خليفة، علاقة الدرس النحوي بالدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير إشراف: أ د محمد عباس، سنة الجامعية 2009-2010.

الفهرس

الفهرس

إهداء

كلمة شكر

مقدمة ..... أ-د

المدخل: اللسانيات بين التراث والمعاصرة 1

1- التراث اللغوي العالمي 1

2- التراث اللغوي العربي 4

3- مفهوم اللسانيات الحديثة 7

4- علاقة اللسانيات الحديثة بالتراث اللغوي العربي 9

الفصل الأول: المدرسة اللسانية العربية 13

المبحث الأول: المدرسة اللسانية العربية القديمة 13

1- تعريف النحو 13

2- نشأة النحو 14

3- أسباب وضع النحو 15

4- المدارس النحوية 18

5- مستويات الدرس اللساني العربي 24

المبحث الثاني: المدرسة اللسانية العربية عند المحدثين 29

1- المدرسة البيانية عند الجاحظ 29

2- نظرية النظم عند الجرجاني 34

3- اللسانيات عند ابن خلدون 40

الفصل الثاني: اللسانيات الغربية الحديثة **45**

المبحث الأول: المنهج اللساني عند دي سوسير 46

1- الدراسات اللغوية قبل دي سوسير 46

2- مبادئ دي سوسير 50

المبحث الثاني: المنهج اللساني عند نعوم تشومسكي 61

1- النحو التوليدي عند تشومسكي..... 61

2- أسس النحو التوليدي والتحويلي..... 65

3- أنواع القواعد التوليدية التحويلية..... 68

4- مكونات النظرية التوليدية والتحويلية 75

الفصل الثالث: بين الجرجاني والنظريات اللسانية الغربية 77

المبحث الأول: بين الجرجاني ودي سوسير 78

المبحث الثاني: أوجه التشابه والاختلاف بين الجرجاني وتشومسكي 82

أ- أوجه التشابه 83

ب- أوجه الاختلاف 90

خاتمة 93

قائمة المصادر والمراجع 95

الفهرس المحتويات 101